الفنون الأدائية والاستدامة آفاق جديدة للتحولات الثقـافـية

Performing Arts and Sustainability New Prospects for Cultural Transformations

أ.م.د/ داليا صالح عبد الوهاب فرح

أستاذ مساعد – قسم الديكور كلية الفنون الجميلة – جامعة الأقصر

Assoc. Prof. Dr. Dalia Saleh Farah

Associate Professor of Decoration Faculty of Fine Arts, Luxor University, Egypt

dalia@ffa.luxor.edu.eg

الملخص:

إن الفنون الأدائية ليست مجرد شكل فني أوممارسة إبداعية وطريقة تمثيل، حيث يُنظر إليها بشكل متزايد كوسيلة حيوية للبحث المتجسد وكإطار تحليلي. والفنون الأدائية لها تاريخ طويل وهام من المشاركة الإبداعية في القضايا العامة، وتواصل لعب دور مؤثر في تطوير ونقل الأفكار والمواقف ودعوات العمل فيما يتعلق بالقضايا المُلِحّة.

إن للفن تاريخ غني في الانعكاس على التغيير الاجتماعي والتأثير فيه، يهدف هذا البحث لابراز الإمكانات الكامنة للفنون الأدائية في مرحلة القرن الحادي والعشرين فيما يتعلق بالتنمية المستدامة؛ والتي قد يلعب فيها الفنان دورًا رئيسيًا من خلال "الاستدامة الثقافية"؛ وذلك من خلال استكشاف الدور الفعال المحتمل للفنون الأدائية في إعادة توجيه السلوك وإرساء المعايير الاجتماعية التي يفتقر إليها مجتمع اليوم بشدة، حيث الثقافة الفعالة والتنمية المستدامة يسيران جنباً إلى جنب.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤلات التالية:

-ما المقصود بالاستدامة الثقافية ؟ و كيف يمكن من خلالها الاسهام في تحقيق التنمية المستدامة ؟

-كيف يمكن للفنون الأدائية أن تسهم في تحقيق الاستدامة كعملية تغيير مجتمعي؛ من خلال الممارسات الانعكاسية؟

-هل يمكن للاستدامة أن تكون حاضرة وذات صلة في الفنون الأدائية؟

أهداف البحث: تتمثل أهداف البحث في دراسة دور الثقافة والفنون في تغيير المجتمعات بالتكامل مع علم الاجتماع، كما يهدف البحث إلى تبيين الدور المحتمل للفنون الأدائية في تحقيق الاستدامة من خلال المارسات الإبداعية؛ باعتبار "التنمية المستدامة" مفهوم شامل يدور حول التوفيق بين (العدالة الاجتماعية) و(السلامة البيئية)؛ بما يحقق رفاهية جميع أنظمة الحياة على كوكب الأرض.

منهج البحث: من خلال المنهج الوصفي التحليلي يتناول البحث مفهوم التنمية المستدامة وعلاقته بالثقافة، وكيف يمكن أن تعمل الفنون الأدائية كمحفزات للتنمية المستدامة في مرحلة الحداثة الانعكاسية. ومن خلال منهج دراسة الحالة يعرض البحث نماذج تطبيقية معاصرة من الفنون الأدائية من أجل الاستدامة، حيث يمكن للتدخلات الفنية في المجتمع أن تعمل على تغيير الهياكل الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية:

التنمية المستدامة – الثقافة – الفنون الأدائية – الانعكاسية – المسرح الإيكولوجي.

Abstract:

The performing arts are not just an art form, creative practice, or method of representation, as they are increasingly seen as a vital medium for embodied research and as an analytical framework. The performing arts have a long and significant history of creative engagement with

public issues and continue to play an influential role in the development and transmission of ideas, attitudes, and calls to action regarding pressing issues.

Art has a rich history of reflecting on and influencing social change. This paper examines the potentials of the performing arts in the twenty-first century for sustainable development, in which the artist may play a major role through "cultural sustainability". The paper explores the potentially effective role of the performing arts in redirecting behavior and establishing social norms that are sorely lacking today, where active culture and sustainable development go hand in hand.

Research problem: The research problem is to answer the following questions:

- What is meant by cultural sustainability? And how can it contribute to achieving sustainable development?
- How can the performing arts contribute to achieving sustainability as a process of societal change, through reflexive practices?
- Can sustainability be present and relevant in the performing arts?

Research objectives: The objectives of the research are to study the role of culture and arts in changing societies, in integration with sociology. The research also aims to show the potential role of the performing arts in achieving sustainability through creative practices; where "sustainable development" is a comprehensive concept that revolves around reconciling (social justice) and (environmental safety); to achieve the well-being of all life systems on the planet.

Research Methodology: Through the descriptive-analytical approach, the research deals with the concept of sustainable development and its relationship to culture, and how the performing arts can act as catalysts for sustainable development in the stage of reflexive modernity. Through the case study approach, the research presents applied contemporary models of the performing arts for sustainability, where artistic interventions in society can work to change social structures.

Keywords:

sustainable development - culture - performing arts - reflexivity - ecological theater.

المقدمة:

أصبح مصطلح "الاستدامة" مألوفا للغاية في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، ويعتمد مفهوم الاستدامة عادة على نموذج ثلاثي الركائز: الاقتصادية والبيئية والاجتماعية. وتُعد "الاستدامة الثقافية" بمثابة الركن الرابع لممارسات الاستدامة، إلا أنه يندر وجود دراسات حول دورالثقافة والفنون في تحقيق الاستدامة. وتعد الركيزة الثقافية ضرورية لقدرتها على توحيد المجتمعات وتعزيز التنوع كعنصر أساسي في الاستدامة، فالثقافة لديها قوة تحويلية حاسمة لبناء مستقبل مستدام للجميع. إن قيم المجتمع هي الأساس الذي يبنى عليه كل شيء آخر، فهذه القيم وطرق التعبير عنها هي ثقافة المجتمع (Hawkes 2001, vii)، والحيوية الثقافية ضرورية لمجتمع صحي ومستدام مثل العدالة الاجتماعية والمسؤولية البيئية والجدوى الاقتصادية. ومن أجل أن يكون التخطيط العام أكثر فعالية يجب أن تتضمن منهجيته إطارًا متكاملًا للتقييم الثقافي على غرار الخطوط التي يتم تطويرها لتقييم الأثر الاجتماعي والبيئي والاقتصادي.

وبينما يُنظر إلى أجندة الاستدامة على أنها "منطقة طبيعية" بالنسبة لبعض التخصصات؛ فإن العلاقة بين فنون الأداء (الرقص والدراما والموسيقى) والعمل ضمن هذه الأجندة هي مسألة إلى حد ما غير مألوفة وإشكالية. إلا أنه هناك مجموعة

واسعة ومتنوعة من التفاهمات والخطابات والممارسات حول مفهوم الاستدامة في في إطار الفنون الأدائية، سوف نتطرق إلي نماذج منها ضمن هذه الدراسة.

وتكمن أهمية النظر في الفنون الأدائية فيما يتعلق بالاستدامة في أنها مجال مفاهيمي وعملي له القدرة على توليد وإثارة تحولات حقيقية في المواقف والسلوك من خلال إشراك المشاعر والحواس وكذلك الفكر، ولقدرتها المقبولة على استثارة المواقف والسلوكيات وإمكانية تحويل العادي إلى استثنائي (Kleiman 2010, 157).

وفي خطوات هذه الدراسة سنناقش المصطلحات ذات الصلة، كما سنبحث التقاطعات بين الممارسة الفنية الأدائية والسلوك الاجتماعي، وإمكانات استخدام الأساليب الأدائية لتحقيق التغيير، من خلال النظر إلى الاستدامة كعملية هيكلة تلعب فيها الانعكاسية دورًا مهمًا في مرحلة الحداثة الثانية. ثم نناقش كيف يمكن للممارسات الإبداعية للفنون الأدائية أن تساهم في تحقيق الاستدامة؛ بعرض نماذج دراسات الحالة لمجموعة من النماذج البارزة التي تلعب فيها الفنون الأدائية دورا هاماً في تحقيق أهداف الاستدامة، ثم نستخلص النتائج.

وبداية؛ نعرض لمفهوم التنمية المستدامة وعلاقتها بالثقافة، كإطار لتحقيق التغيير المجتمعي المطلوب في الوقت الراهن، وكيف أن الفن والتصميم من عوامل التغيير المهمة المحتملة في الاستدامة.

مفهوم التنمية المستدامة Cultural Sustainability

لقد ذاع استخدام مصطلح التنمية المستدامة في الوقت الحاضر، ويعتبر أول مَنْ أشار إليه بشكل رسمي هو تقرير**"مستقبلنا المشترك"** الصادر عام ١٩٨٧م عن اللجنة العالمية للتنمية والبيئة ؛ والتي تم تشكيلها بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر عام ١٩٨٣ برئاسة رئيسة وزراء النرويج السابقة "جرو هارلم برونتلاند". مثّل أعضاء اللجنة (٢١) دولةً مختلفةً من البلدان المتقدمة والنامية. وتعد لجنة برونتلاند الأكثر نجاحًا في تشكيل العلاقات الدولية بين الحكومات والشركات متعددة الجنسيات.

شكل (١) الأبعاد لأربعة للتنمية المستدامة

وجاء مؤتمر الأرض في كل من عامي ١٩٩٢م و٢٠٠٢م كنتيجةً مباشرةً للجنة برونتلاند. ووفقا لتقرير اللجنة تم تعريف التنمية المستدامة على النحو التالي: **"هي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم الخاصة"**. (Brundtland 1987, 43). والتنمية المستدامة هي عملية تغيير يجري فيها استغلال الموارد وتوجيه الاستثمارات وتوجيه التطور التكنولوجي والتغيير المؤسسي في تناغم؛ بهدف تعزيز الإمكانات الحالية والمستقبلية لتلبية احتياجات وتطلعات الإنسان. وتشير الاستدامة إلى عملية أو استراتيجية التحرك نحو مستقبل مستدام؛ بهدف تهيئة عالم عادل بيئيًا واجتماعيًا من خلال الوسائل الطبيعة ودون المساس بالأجيال القادمة.(Oppku 2004, 40).

إن إطار عمل أهداف التنمية المستدامة طموح للغاية ويتطلب نهجًا إصلاحياً جريئًا لتحقيقه، وقد حان الوقت للمؤسسات العامة لبناء إجراءاتها على الأدلة الوفيرة التي تثبت صلة الثقافة بمجالات السياسات العامة المتنوعة؛ من خلال تعميم الثقافة

في جميع أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر[٢] وفيما يلي نتناول مفاهيم الثقافة، والاستدامة الثقافية، ودورهم في تحقيق التغيير والتحولات المستهدفة في المجتمعات؛ في إطار الحداثة الانعكاسية والفنون الأدائية.

الاستدامة الثقافية Cultural Sustainability

إن الثقافة والتراث الثقافي هما الرابط الذي يربط المجتمعات البشرية ببعضها البعض. والثقافة مفهوم معقد؛ يتضمن داخله والهوية والذاكرة والإبداع والمشاركة والإسقاط والاستقصاء والتعلم والاستجمام والرفاهية. إنها مركزية في حياة المواطنين وبالتالي في المجتمعات الإنسانية. وتقدم الثقافة مناهج استكشافية واستفهامية محورية للعالم وأنظمته، وتغذي القدرة على تحديد وتحليل التحديات الحالية والمعقدة التي تحتاج إلى استجابات متعددة التخصصات ليتم فهمها والتصرف تأسيسا على ذلك. والثقافة هي واحدة من تلك المصطلحات الشاملة مثل (البيئة – الديمقراطية)؛ والتي تحتضن العديد من الاستخدامات المختلفة والتي يستخدمها العديد من الأشخاص المختلفين لأغراض مختلفة، وبالتالي فإنها تتحدى التعريف الدقيق. وبدون الخوض عميقا في الأدبيات العلمية التي تطورت حول المصطلح؛ يبرز تعريفان مترابطان للثقافة:

1. هي الإنتاج الاجتماعي ونقل الهويات والمعاني والمعرفة والمعتقدات والقيم والتطلعات والذكريات والغايات والمواقف والفهم.
2. هي "طريقة الحياة" لمجموعة معينة من البشر: العادات - الأديان – الطقوس – التقاليد - قواعد السلوك - اللباس - المطبخ - اللغة - الفنون - العلوم - التكنولوجيا - المؤسسات (Hawkes 2001, 3).

إذن الثقافة هي الوسيلة والرسالة؛ هي القيم المتأصلة ووسائل ونتائج التعبير الاجتماعي، وهي تشمل كل جانب من جوانب الاتصال البشري: الأسرة - التعليم - الأنظمة القانونية والسياسية - أنظمة النقل - وسائل الإعلام - ممارسات العمل - برامج الرعاية - الأنشطة الترفيهية - الدين - البيئة المبنية. إن الثقافة أساسية للمجتمع وتحدد مواقف الناس وأهدافهم، كما تمدنا بالمعارف لفهم التنمية وتتحكم في سلوكياتنا في الأوساط بشكل خاص والمجتمع بشكل عام. (Oppku 2004, 41) . وتشمل الثقافة ثلاثة جوانب: (١) قيمنا وتطلعاتنا (٢) العمليات والوسائط التي نطور من خلالها هذه القيم والتطلعات ونتلقاها وننقلها (٣) المظاهر الملموسة وغير الملموسة لهذه القيم والتطلعات في العالم الحقيقي (Grogan and Mercer 1995, 12). وخلال عقد اليونسكو للثقافة والتنمية (١٩٨٨م - ١٩٩٧م) تمت مناقشة العلاقة المتبادلة بين الثقافة والتنمية، مما أدى إلى تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية (WCCD) "تنوعنا الإبداعي" [٣] وتلا ذلك مناقشة العلاقة بين التنمية المستدامة والثقافة في وثائق واتفاقيات السياسة الدولية الأخرى[٤]

إن الاستدامة الثقافية تبحث طرق تحسين حياة الإنسان وكيفية ترك إرث عملي للأجيال القادمة، فالقيمة الثقافية تشكل طريقة حياة المجتمع، وبالتالي لديها القدرة على إحداث التحولات واللازمة لضمان تحقيق التنمية المستدامة (Oppku 2004, 38). إن وقف تدمير البيئة ومساعدة الناس ليتحرروا من أغلال الفقر وترك الفرص بدلاً من الديون للأجيال القادمة؛ كل هذا يتطلب تغييرًا أساسيًا في أسلوب عملنا واستهلاكنا. كل هذا يتعلق بالثقافة والأخلاق؛ كما يتعلق بالتقنيات والسياسات والحوكمة. وإذا كانت هناك وسيلة رئيسية واحدة ستساعد في إنجاز هذا التحول، فهي العلم والتعليم. وإذا كانت هناك وسيلة رئيسية واحدة من شأنها أن تساعد الناس على فهم حالات الصعود والهبوط في هذا الانتقال؛ عاطفيًا ووجدانيا، فهي الفنون، ولا معنى هنا للمفاضلة بين "التدابير الصارمة" مثل التقنيات؛ و"القضايا اللينة" مثل الأخلاق والثقافة، ففي المستقبل سيتعين علينا معالجة كل هذه القضايا (Kagan and Kirchberg 2008, 8).

ومن أجل تيسير فهم ما هو على المحك على الصعيد العالمي، فإننا نجادل بأنه من الهام والضروري دمج الثقافة بشكل صريح في خطاب الاستدامة، حيث أن تحقيق أهداف الاستدامة يعتمد بشكل أساسي على الإجراءات والحسابات البشرية،

وعلى السلوك الذي هو بدوره متأصل ثقافيًا. وإجمالا للقول فإن إدخال مفهوم الثقافة في الأطر النظرية والعملية للشؤون العامة له مجموعة استثنائية من الفوائد المرتقبة؛ نذكر منها ما يلي:

- الأبعاد الثلاثة للاستدامة (الاقتصادي - الاجتماعي – البيئي) لم تعد تعكس جميع أبعاد مجتمعاتنا المعاصرة.
- ينشئ البعد الثقافي للاستدامة جسورًا متينة مع الأبعاد الثلاثة الأخرى ويتناغم مع كل منها.
- العمل الثقافي المخطط بعناية ضروري لتحقيق التنمية المستدامة ورفاهية المجتمعات.
- تعد المشاركة المجتمعية النشطة من خلال ممارسة الفنون مكونًا أساسيًا لمجتمع صحي ومستدام. (Chiarin 2015, 37-38).

والسؤال المطروح هنا هو ما إذا كان من المفيد إنشاء أعمال فنية أدائية من أجل الاستدامة؛ وهل بإمكان الفنانين بالفعل المساهمة في عملية التغيير المجتمعي؟ وللإجابة؛ أولاً نعرض باختصار الاستدامة كعملية تغيير مجتمعي؛ من خلال أبرز النظريات ذات الصلة في علم الاجتماع المعاصر، والتي تفسر لنا بدورها آليات عمل المعرفة في الفرد والمجتمع والتأثير الانعكاسي للأعمال الفنية وتفاعلاتها التي تؤدي في نهاية الأمر لإحداث التغيير المنشود.

الاستدامة والتحولات الاجتماعية المعاصرة

إن أدبيات الاستدامة القائمة اليوم على الصعيد العالمي بشأن حتمية التغيير إنما جاءت نتيجة لسلسة من الأحداث والملابسات مرت بها المجتمعات الإنسانية المعاصرة؛ وإذا نظرنا إلى الأمر من منظور تاريخي مختصر؛ فإننا نجد أنه في أعقاب الحرب العالمية الأولى وقبيل الثانية، نشأت أزمة التفسير في العلوم الاجتماعية، فالنظريات الكلاسيكية؛ وخاصة البنائية الوظيفية ؛ لم تستطع أن تتنبأ بما حدث في أوروبا، أو حتى تستطيع تفسيره، وأصبحت هذه الأزمة إحدى مشكلات فلسفة العلم، وحامت الكثير من الشكوك حول العلوم الاجتماعية، وبدأ البعض ينفي صفة العلمية عن الدراسات الاجتماعية، وبسبب ذلك نشأت الحاجة إلى فلسفة تدعم موقف هذه العلوم و تُجَدِّدُها وتمنحها البقاء في حلبة العلم.

وفي عام ١٩٣٤م ظهر مُؤلّف بارز في فلسفة العلم هو (الفكر العلمي الجديد) للفيلسوف ومؤرخ العلم الفرنسي جاستون باشيلار (Gaston Bachelard) (١٨٨٤– ١٩٦٤م)، والذي حاول تثوير التقدم العلمي بأسلوبه. ووفقا لرؤية باشيلار لم يعد التقدم العلمي خطيًا يمثل عملية متصلة من التراكم المعرفي؛ وإنما أصبح عملية دائمة من اكتشاف الخطأ وتصحيحه، وكل ممارسة علمية جديدة تتطلب هجرًا لنظرية المعرفة السابقة عليها، وتُحدِث انقطاعات حادة معها (الخولي ٢٠٠٠)، ويبدو أن العلوم الاجتماعية كانت في أمسّ الحاجة إلى هذه الرؤية. وقد صادفت أزمة التفسير التي تمر بها هذه العلوم بزوغ نجم عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو (Pierre Bourdieu)، الذي حاول صنع الاختلاف بمقاطعة المسلمات الأساسية التي قام عليها تراث علم الاجتماع (السوسيولوچيا)[٦] منذ لحظة التأسيس، وخرج إلى العالم بنظريته حول الممارسة الاجتماعية؛ أو ما أطلق عليه علم الممارسة التطبيقية .

1. علم الممارسة التطبيقية لدى بيير بورديو Pierre Bourdieu [٧]

قد أصبح علم الممارسة التطبيقية Praexeology[٨] الذي أنشأه بووردیو أحد أهم المفاهيم في البحث الاجتماعي. ويسعى بورديو إلى فهم الحياة الاجتماعية من خلال تعريفات متوازنة، تضع في اعتبارها البني الثقافية والاجتماعية الموضوعية، جنبًا إلى جنب مع الممارسات والخبرات التي تنشأ من الأفراد والجماعات (Bourdieu 1993 a, 3).

فالفرد والمجتمع لا بد من أن يشملهما تعريف واحد، لأن كل صور الوجود والفعل لا تتحقق إلا من خلال مؤسسات المجتمع مهما كانت درجة بدائيته، كما أن المجتمع لا يمكن تفريغه من الذوات الفاعلة، وإلا صار مسكونا بالأشباح. يقول عالم

الاجتماع الفرنسي لوك فاكان Loïc Wacquant بأن: " الكائنات البشرية تضفي معنى على العالم الذي تصنعه. ومهمة السوسيولوجيا هي كشف أعمق البنيات الدفينة لمختلف العوالم الاجتماعية؛ وكذلك الآليات التي تضمن إعادة إنتاج هذه العوالم، أو تعمل على تغييرها" (فاكان ٢٠٠٢، ١٧٩).

لقد حاول بورديو في نظرية الممارسة أن يقدم حلاً للفجوة بين النظرة الذاتية للعالم الاجتماعي، والنظرة الموضوعية، وانتهى إلى أن العلاقة بين الذاتي والموضوعي علاقة جدلية متداخلة ومتشابكة ومعقدة، فطور مصطلح الهابيتوس (Habitus) في مطلع السبعينيات، ويقصد به التطبُّع أو السجيّة أو (السَّمْت) وهو التعريب الأقرب للصواب، وأنتج مصطلح المجال (Field)، بحيث تصبح الممارسة "محصلة العلاقة الجدلية بين الهابيتوس والمجال، أو هي ناتج تفاعل الهابيتوس والمجال" (Harker 1990, 15).

والسَّمْت هي نظام للتصرفات ومخططات اللاوعي، في حين أن المجال هو الفضاء الاجتماعي الأوسع للمؤسسات والمواقف والهياكل. ويتم إنشاء السَّمْت من خلال عملية اجتماعية وليس فردية؛ تؤدي إلى أنماط دائمة وقابلة للنقل من سياق إلى آخر، ولكنها تتحول أيضًا فيما يتعلق بسياقات محددة وبمرور الوقت. والسَّمْت ليس ثابت أو دائم؛ ويمكن تغييره في ظل مواقف غير متوقعة أو عبر فترة تاريخية طويلة (Navarro 2006, 16).

إن الممارسة الاجتماعية عند بورديو نشاط إنساني يقوم به فاعل (Agent)، يمتلك قدرة على صنع الاختلاف، والفاعل عند بورديو هو شخص (Person) محمل بخبرات متراكمة، رأسمال نوعي، يكتسبه خلال عملية التنشئة والتعليم، يولّد لديه مجموعة من الاستعدادات (Dispositions) تمكنه من ممارسة الأفعال المختلفة في إطار بنية محددة وبشكل تلقائي ولا إرادي في معظم الأحيان (بدوي ٢٠٠٩، ١٢). وهنا تكمن قيمة الثقافة التي تشكل طريقة حياة المجتمع، وبالتالي لديها القدرة على إحداث التغيير والسلوكيات اللازمة لضمان تحقيق التنمية المستدامة، ويتم ذلك في إطار الهياكل الاجتماعية وبالتفاعل بين الأفراد والمؤسسات ضمن الصناعات الثقافية والتي تشمل الفنون الأدائية. ويشتمل مفهوم بورديو عن التطبيق العملي على أوجه تشابه واضحة مع نظرية الهيكلة لدى جيدينز ويرتبط بها ارتباطا وثيقا.

2. نظرية الهيكلة لدى أنتوني جيدينز Anthony Giddens [٩]

نظرية جيدينز في الهيكلة (Structuration theory) هي نظرية للفعل الاجتماعي، تقول بأنه يجب فهم المجتمع من حيث الفعل والبنية؛ كثنائية بدلا من كيانين منفصلين، وبالنسبة له تظهر الهياكل فقط بسبب وجود عمل اجتماعي. فالهياكل هي في الأساس ممارسات منظمة ولا يمكن أن توجد بدون أنشطة بشرية، ومع ذلك في الوقت نفسه يتم توجيه العمل وإرشاده من خلال الهياكل. وبالنسبة له يُنتج السَّمْت توجهات دائمة؛ ليست ثابتة تمامًا؛ ومفتوحة للتغيير كنتيجة للتفكير (Giddens 1984). إن ازدواجية البنية يمكن مقارنتها بفكرة وجود علاقة جدلية بين الأفراد والمؤسسات، وبين عمليات التنشئة الاجتماعية والاستيعاب الداخلي Internalization والإستيعاب الخارجي Externalization. فنحن البشر نتعلم أن نرى الواقع "كما هو" من خلال عمليات التعلم والتنشئة الاجتماعية. وعندما نأتي إلى العالم؛ نواجه عالمًا به العديد من المؤسسات الراسخة: القيم، ووجهات النظر العالمية، والهياكل، وجميع أنواع المعايير والقواعد التي تحدد كيف يجب أن نرى العالم وكيف يتعين علينا التصرف في العديد من المواقف. بينما نصبح اجتماعيين؛ فإننا نستوعب هذا العالم من المعايير والقيم في عمليات التعلم؛ وتصبح هذه المعايير والقيم جزءًا منا، ونبدأ في التصرف مثل الآخرين (الآباء، الأطفال الآخرين، إلخ) ونبدأ في إعادة إنتاج ما تعلمناه. في عملية إعادة الإنتاج هذه؛ نخرج القيم والروتين والممارسات. (Dieleman 2008, 3-4).

إن نظرية الهيكلة لدى جيدينز ترتبط كذلك بمفهوم "الانعكاسية" الذي يلعب دورا جوهريا في مسألة الفن عموما والفنون الأدائية موضوع البحث. والانعكاسية هي إحدى الآليات المهمة التي يمكن أن تؤدي إلى التغيير، فنحن لا نعيد إنتاج الأطر الاجتماعية فحسب، لكننا نفسرها، وبينما نفسرها ونفكر فيها فإننا نغيرها شيئًا فشيئًا (Dieleman 2008, 4).

وفي هذا الإطار؛ غالبًا ما يتم اقتراح الفنون كبديل قابل للتطبيق عن العلوم الاجتماعية التقليدية والاستنباطية. ويذكر عالم الأحياء إيفردين (Everden) على سبيل المثال أن: " البيئة تنطوي على إدراك القيم، والقيم هي عملة الفنون". إن العالم والحياة والعلاقات الإنسانية مع الطبيعة متقلبة ومعقدة ومرتجلة بشكل أساسي، وهذه المفاهيم يتم التقاطها بشكل أفضل من خلال النهج الأدائي حيث تنشأ المعرفة من خلال عمليات الوكالة (Agency). ولتحقيق ذلك يجب بناء جسور من التعاون بين العلم والفن؛ إلى مستوى ينخرط فيه الفنان والعالم في محادثات عميقة من خلالها يغيران افتراضاتهما المعرفية ويخرجان بأطر ومنهجيات تدمج الفن مع العلم لتحقيق الأهداف المنشودة (Brown et al 2017, 2). هذه التوجهات والممارسات آخذة في التنامي في إطار مرحلة (الحداثة الانعكاسية).

3. الحداثة الانعكاسية Reflexive Modernity

تم إطلاق نظرية الحداثة الانعكاسية من خلال جهد مشترك لثلاثة من علماء الاجتماع الأوروبيين الرواد: أنتوني جيدينز وأولريش بيك وسكوت لاش. ويتناول المفهوم التغييرات التي أحدثها تحقيق أفكار الحداثة الأولى، مثل الاقتراع العام والتعليم، ودولة الرفاهية، والحقوق المدنية والسياسية. ويعتبرها المؤلفون حداثة انعكاسية لأنها تعارض نسختها السابقة؛ حيث بدأت مؤسسات الحداثة الأولى في الانهيار في مواجهة العولمة الاقتصادية والثقافية، وبدأت الدولة تفقد أهميتها مع صعود القوى العابرة للحدود (الشركات والمنظمات غير الحكومية)، وتفككت الأسرة وفقدت وظيفتها الداعمة مع ارتفاع معدلات الطلاق في ظل ظروف العمل وتحرير المرأة، والدين تحول إلى منتج ثقافي في كثير من المجتمعات، والعمل السياسي التقليدي يتم مقاطعته من المواطنين بسبب عدم التوافق مع أهداف الأحزاب. لذلك تفقد جميع مصادر التماسك السابقة زخمها مع ظهور الفردية (Beck, Bonss and Lau. 2003).

وفي كتابه "عواقب الحداثة" يتحدث جيدينز عن الانعكاسية (Reflexivity)، ويقصد بها أن يتم فحص الممارسات الاجتماعية وتعديلها باستمرار في ضوء المعلومات الجديدة الواردة حول تلك الممارسات. وبالنسبة لبورديو؛ تحدث الانعكاسية عندما يعاني الناس من "نقص في التوافق" بين كيفية التصرف والأهداف التي يجب تحقيقها (Giddens 1990). وتعكس أفكار جيدينز التفكير المعاصر في دوائر السياسة والبحث التي تتعامل مع الاستدامة، فالطريقة الشائعة للنظر إلى الاستدامة هي النظر إليها على أنها عملية (Process)، أكثر من كونها هدفًا أو غاية (Goal). وبقدر ما تتضمن الاستدامة فحص الممارسات الحالية ومراقبتها وتقييمها وإنشاء ممارسات بديلة؛ فإن الكلمات الرئيسية في العديد من تقارير السياسة حول الاستدامة هي "الانخراط في عملية" و "التعلم بالممارسة".

وتتجذر نظرية هيكلة جيدينز في الأفكار المتعلقة بنزع تقليدية المجتمع وترتبط بمفاهيم الحداثة الانعكاسية. وتتمثل الفكرة المركزية لنزع التقليدية (detraditionalization) في زيادة استقلالية الأفراد عن الهياكل (Habermas 1984). ففي المجتمعات التقليدية وكذلك في أوائل الحداثة؛ كانت الحياة اليومية جزءًا لا يتجزأ من مجموعة متنوعة من المؤسسات، مثل الدول القومية والمجموعات العرقية والوظائف في المنظمات المستقرة مع التوظيف مدى الحياة، والصور الواضحة للأسرة وأدوار الجنسين. وفي سياق التحديث (العصرنة) تغيرت تلك المؤسسات التقليدية وبدأت تفقد معناها الأصلي، وأصبحت الدولة القومية جزءًا لا يتجزأ من الكيانات الكبرى متعددة الجنسيات التي تتولى جزءًا من وظائف الدولة القومية. وبينما رأى الكثيرون أن هذه التغييرات تحدث في مجتمعاتهم؛ فقد تلقوا في نفس الوقت المزيد والمزيد من المعلومات حول

الثقافات والمجتمعات البديلة وطرق العيش المختلفة هناك. فالتحديث الانعكاسي هو نظرية "القوى المتزايدة باستمرار للفاعلين الاجتماعيين" (Beck, Giddens and Lash 1994). ختاما؛ فهناك رؤى ونقاشات عديدة قيّمة حول تعقيدات دور الماضي والحاضر خلال فترة عدم اليقين التي تحياها البشرية؛ وانعكاس هذه الأدوار على الثقافة والفنون والتنمية المستدامة.

الانعكاس الجمالي والفن والتصميم في الصناعات الثقافية

إن التراجع في الهياكل الاجتماعية التقليدية والتركيز الجديد على قطاعات المعلومات والاتصالات في المجتمع؛ لا يؤدي فقط إلى مزيد من الانعكاسية، ولكن إلى "جمالية Aestheticisation" الحياة اليومية أيضًا. لم يتحرر الناس من المؤسسات التقليدية فحسب؛ بل لم يعودوا يبنون هوياتهم فيما يتعلق بهذه الهياكل التقليدية. ونتيجة لذلك؛ لم تعد الهوية قائمة على أساس الطبقة أو المواقف العرقية في المجتمع، بل على "الشخصية". وفي اقتصاد العلامات والفضاءات؛ أصبحت الهياكل الاجتماعية التقليدية القائمة على الطبقة والإنتاج أقل أهمية واستُبدِلت بهياكل جديدة تعتمد على شبكات (مؤقتة) من الناس وعلى الاستهلاك.

يتبادل الناس في هذه الشبكات المعنى الرمزي؛ ويسمح لهم تدفق هذه الرسائل والعلامات والرموز بتفسير أنفسهم فيما يتعلق بممارساتهم. ويستخدم لاش (Lash) وصف "الهياكل الثقافية" لتحديد هذه العملية. وضمن هذه الهياكل التي هي أساسًا شبكات من التدفقات؛ ينشئ الناس "مساحات حياة" من خلال أفعالهم الانعكاسية، مع "انعكاسية جمالية" Aesthetic" "Reflexivity تُشكل رأس مال ثقافي للعلامات المتدفقة. ونتيجة لذلك؛ فإن للصور قيمة كبيرة في تحديد الهوية وتشكيل آليات الحياة الفردية، وهنا يبرز دور الفن والتصميم في هذا الحراك.

ويستخدم لاش مصطلح "الانعكاسية الجمالية" بمعنى "الانعكاس الذاتي"، فبالنسبة له فإن الانعكاسية الجمالية هي المبدأ الأساسي لـ "الفردية التعبيرية" في الحياة اليومية للرأسمالية الاستهلاكية المعاصرة. ولم تعد العبارة "أنا أفكر إذن أنا موجود؛ لكنها صارت "أنا أكون أنا": هويتي مبنية على شكلي، ومظهري، على حذائي ماركة نايك أو على ساعة رولكس الخاص بي، حيث تصبح رولكس رمزًا واستعارةً للثراء والعيش حياة جيدة ولمعرفة طريقك في المجتمع، وما إلى ذلك. إنها إيماءة بمعنى أن ارتداء رولكس (وربما حتى نسخة طبق الأصل جيدة سيفي بالغرض) يكفي لاكتساب هوية (Dieleman 2008, 9).

بطريقة ختامية ، فإن أهمية الانعكاسية الجمالية للاستدامة هي أن الناس يفكرون في أنفسهم ويعبرون عن أنفسهم من خلال مرشحات "الهوية" و "الشخصية" و "المعنى الرمزي" و "العلامات الرمزية". وهنا يبرز دور الفنون الأدائية في تحقيق الاستدامة كعملية هيكلة من خلال الانعكاسية، بما يعني أنه يتعين علينا استخدام رأس المال الانعكاسي لخلق معنى رمزي وإضافة الهوية والتصميم والمظهر إلى الاستدامة من خلال الفن. حيث أنه من الواضح أن الفن والتصميم هم عوامل التغيير المناسبة لتسهيل هذه العملية في إطار الصناعات الثقافية. وفيما يلي نناقش دور الفنون الأدائية كأحد روافد الفن والثقافة فيما يتعلق بنشر ثقافة الاستدامة وفي إطار الممارسات الانعكاسية.

الفنون الأدائية من أجل الاستدامة

كانت الفنون الأدائية والمسرح - مع تراثها القوي المتمركز حول الإنسان - بطيئة نسبيًا في الاستجابة لقضايا مثل تغير المناخ، وانقراض الأنواع، أو التلوث والسمية وما إلى ذلك. ومع ذلك؛ في أعقاب اليقظة المعاصرة تجاه الكائنات والأشياء؛ بالإضافة إلى المنشورات التي تركز بشكل خاص على البيئة والإيكولوجيا، هناك دلائل حقيقية على أن الأكاديميين والممارسين في مجال الأداء والمسرح بدأوا في تقديم مساهماتهم الخاصة في العلوم الإنسانية البيئية (Lavery 2016). ومن الجدير طرح سؤال وثيق الصلة منذ البداية: ما الذي يمكن أن تفعله الفنون الأدائية من ناحية الاستدامة؟ وللاجابة نبدأ

بذكر أنه في اتجاهات ما بعد الدراما الحالية (الأداء الذي يتجنب الشخصيات والقصص والحوار)؛ يحدث الأداء والمسرح في ما يطلق عليه ألان ريد (Alan Read) " مجالًا موسعًا"، ويشارك في العديد من الأشكال المختلفة، والتي قد يتضمن بعضها أداءً يعتمد على: الموقع - العمل المُبتكر - والتركيبات الغامرة - النتائج المفتوحة - التدخلات المباشرة - القطع طويلة الأمد - الأحداث المجتمعية واسعة النطاق. هذه الاتجاهات تقاوم أية افتراضات مسبقة بشأن ما يصنف على أنه أداء أو فضاء للأداء (Read 2014).

هذه الطرائق المتنوعة للمسرح والأداء تخلخل مركزية الإنسان التي ارتبطت منذ فترة طويلة بالوسيط المسرحي، والتي ربما تفسر لماذا الأداء المسرحي - سواء بوعي أو بغير وعي - مثّل هذا الدور الثانوي في السياسة البيئية مقارنة بالتخصصات الأخرى مثل الأدب والفلسفة والفنون المرئية والتاريخ؛ ومؤخرًا الدراسات الإعلامية. لأنه في حين أن هذه الأنظمة يمكنها الاستغناء عن البشر من خلال تحويل الانتباه إلى عالم الشيء، فإن المسرح الدرامي منذ العصور القديمة اهتم بما أطلق عليه سوفوكليس في أنتيجون "معجزة الإنسان"؛ وبالتعبير عن النفس البشرية في شكل حوار (Lavery 2016, 231) .

إلا أنه هناك مجموعة واسعة ومتنوعة من التفاهمات والخطابات والممارسات حول مفهوم الاستدامة في في إطار الفنون الأدائية والمسرحية؛ وآخذة في الازدياد. وتتراوح هذه الممارسات من القضايا الأساسية مثل استخدام وإعادة تدوير المواد المستخدمة في العروض والإنتاج؛ إلى قضايا أكثر تعقيدًا مثل دور الفنون كوسيلة ملموسة لتوضيح ونشر الأفكار حول الاستدامة. على سبيل المثال: استكشاف سرديات الاستهلاك - التحقيق في علاقتنا بالمناظر الطبيعية والبيئة - قضايا التمييز - تمكين المرأة. وهناك أيضًا قضايا هامة تتعلق بالاستدامة الشخصية والمهنية في مواجهة مستقبل غير مؤكد.

إن المعلومات الإحصائية عن مساهمة الصناعات الثقافية في الاستدامة غير متوفرة حتى الآن. ومع ذلك يعمل عدد متزايد من الصناعات الثقافية في مجال الاستدامة ويمكن العثور عليها في مجموعة متنوعة من التخصصات. وفي نموذج مثير للاهتمام يمثل عالم الترفيه، تم افتتاح "نادي الرقص المستدام" في روتردام - هولندا في أكتوبر ٢٠٠٦م؛ بمفهوم يدمج الاستدامة في الهندسة والتصميم الداخلي والأطعمة والمشروبات، ويستخدم المرفق مياه الأمطار لغسل المراحيض وأضواء LED منخفضة الطاقة لإضاءة المكان. علاوة على ذلك، فإن حلبة الرقص تتحرك وتستطيع توليد الطاقة الكهربائية من خلال حركاتها، والتي تستخدم بدورها لتشغيل المرفق. شكل (١).

شكل (٢) نادي الرقص المستدام في روتردام
تتكون حلبة الرقص من وحدات أرضية مزودة بحساسات للحركة تقوم بتحويل الذبذبات إلى طاقة كهربية من خلال مولد ويوجد شاشة مضيئة في القاعة تعرض مستويات شحن الكهرباء على هيئة بطارية يراها الجميع

الرقص هنا - بالمعنى الحرفي للكلمة - يولد الطاقة. كما تتغير ألوان الجدران تحت تأثير التغيرات في درجة الحرارة، لذا كلما زاد عدد الأشخاص الذين يرقصون كلما تغيرت البيئة المادية الداخلية، ويهدف نادي الرقص في ريادة الأعمال إلى الجمع بين العناصر الثلاثة للاستدامة: الناس والكوكب والربح. بعد أن فتح النادي أبوابه مباشرة تم ترشيحه كواحد من أفضل

عشرة أفكار تخدم البيئية والاستدامة لعام ٢٠٠٦ من قبل شبكة Springwise العالمية لرصد الأفكار التجارية الجديدة (Dieleman 2008, 13).

وهناك نماذج عديدة لجماعات ثقافية نشطة ذات صلة بالاستدامة؛ وتشترك تلك النماذج في إنشاء منصات أو مساحات للفنانين والمصممين يمكنهم من خلالها التعبير عن أنفسهم في سياق الاستدامة وأن يلعبوا أدوارًا مهمة، ويمكننا أن نجد المزيد والمزيد من التدخلات الاجتماعية الفنية في الأماكن العامة وفي المجتمعات (خاصة المهمشة) التي تهدف إلى إثارة الأسئلة فيما يتعلق بالحياة اليومية.

إن الاستدامة يمكن أن تكون حاضرة وذات صلة في الفنون الأدائية، حيث تخبرنا نظرية التعلم الاجتماعي أن الأفراد يتبنون معتقدات وسلوكيات جديدة من خلال مراقبة وتقليد الآخرين داخل مجتمعهم. فالفنون الأدائية والمسرح، تثير الحوار. لذلك قد تُشجع العروض الذي تتضمن محتوً ذا صلة بالاستدامة على إجراء محادثات حول تلك الموضوعات؛ ما كانت لتحدث لولا ذلك. بالإضافة إلى ذلك؛ فمن خلال تجسيد الاستجابات التكيفية والتخفيفية لقضايا الاستدامة دراميا، يمكن للفنون الأدائية والمسرح أن تساعد في إرساء المعايير الاجتماعية التي يفتقر إليها مجتمع اليوم بشدة. وللفن تاريخ غني في الانعكاس على؛ والتأثير في، المراحل الأولى من التغيير الاجتماعي.

وفيما يلي نعرض لمجموعة من النماذج التطبيقية البارزة لدور الفنون الأدائية والمجموعات الثقافية في تحقيق الاستدامة، باعتبار "التنمية المستدامة" مفهوم شامل يدور حول التوفيق بين (العدالة الاجتماعية) و(السلامة البيئية)؛ بما يحقق رفاهية جميع أنظمة الحياة على كوكب الأرض، مع التأكيد على الدور المشترك للعلم والتعليم يدا بيد مع الفن في معالجة قضايا الاستدامة وتحقيق التغيير.

أ. الفنون الأدائية والعدالة الاجتماعية

إن اللامساواة الشديدة هي القضية الحاسمة في عصرنا، فقد أصبح العالم أكثر ثراءً من أي وقت مضى، لكن الثروة والفرص تتركز بشكل متزايد في أيدي القلة. ويؤدي تزايد التفاوتات إلى تقويض التقدم الإنمائي؛ وإحباط القضاء على الفقر، وإحداث عدم استقرار اجتماعي وسياسي واقتصادي. وقد ظهرت العديد من الكيانات الثقافية والفنية الناشطة والمعنية بالسعي من أجل عالم عادل ومنصف وشامل، والتي تضع في بؤرة تركيزها أهداف التنمية المستدامة ومبادئ حقوق الإنسان المتمثلة في المساواة وعدم التمييز، ودمج الفئات المهمشة والضعيفة والمستبعدة، وتقليل عدم المساواة داخل الدول وفيما بينها، كجزء من القضاء على الفقر.

وفي هذا الإطار ونتناول أحد النماذج المتميزة عالميا، والذي يعد تطبيقا عمليا لتحقيق التحولات الاجتماعية وتعديل السوك من أجل رفاهية وازدهار الفرد والمجتمع؛ وهو الفرقة الأدائية **(أولودام)** والتي تعتبر مشروعا ثقافيا وسياسيا هاما ويحقق أهداف الاستدامة، وتعد تجسيدا لمفهوم التعددية الثقافية وعدم التحيز مع الاعتزاز بالهوية الذاتية.

- **الفرقة الأدائية و الحركة الاجتماعية (أولودام) (Olodum)**

تأسست (أولودام) في سلفادور دي باهيا، البرازيل في عام ١٩٧٩م كفرقة أدائية وفقًا لتقاليد فرق الإيقاع البرازيلية التي تعزف بشكل أساسي موسيقاها في الشوارع من نوع سامبا ريجيا Samba-reggae [١]وتشكلت الفرقة من أصحاب الجذور الأفريقية وتخصصت في العزف الإيقاعي الكرنفالي. بعد أول عرض لها في ١٩٨٠م؛ اجتذبت الفرقة ما يقرب من ألفي عضو وبدأت تتناول مواضيع تاريخية عن الثقافة الأفريقية والبرازيلية.

أول ألبوم أداء طويل للفرقة كان بعنوان (مصر، مدغشقر) (Egito، Madagascar) وتم تسجيله في عام ١٩٨٧م، واشتهر بأغنية (فرعون مصر الإله) (Faraó، Divindade do Egito). كانت الفكرة هي تكريم الجذور الثقافية والتراثية للمجموعة وإظهار "أفريقيا الأم" لمجتمع السود الباهينيين مع محورية مصر لدورها الحضاري المعروف، وإظهار كيف وُلدت المجموعة (من الطبول إلى تأثيرات الآلهة الأفريقية). بعد ذلك بقليل، بدأت الفرقة تُعرف في العالم بأسره كمجموعة إيقاعية برازيلية أفريقية وقدمت عروضها في أوروبا واليابان وجميع دول أمريكا الجنوبية تقريبًا.

(أولودام) تعتبر حركة اجتماعية هامة تحقق الاستدامة، فبالتوازي مع النجاح الفني؛ تشارك الفرقة في حركات اجتماعية مناهضة للعنصرية وداعمة للحقوق المدنية وحقوق الإنسان. وقد تم إنشاء الفرقة في (بيلورينيو) (Pelourinho)، (باللغة البرتغالية pillory تعني رهيبة) وهي جزء قديم من مدينة سلفادور، وقد اكتسبت اسمها لكونها موقعًا تاريخيًا لجلد ومعاقبة العبيد السود علنًا. وبحلول الثمانينيات أصبحت (بيلورينيو) موطنًا للمنبوذين والعائلات الفقيرة والبغايا الذين يعيشون في المباني التاريخية المكونة من طابقين، مع وجود عصابات للمخدرات والتي سيطرت بشكل أو بآخر على وسط المدينة في ذلك الوقت، وحاولت استخدام الشباب السود كوسطاء رخيصين. ونظرًا لكونهم شبابًا لم يكن لديهم الكثير من الفرص للحصول على وظائف قانونية في مكان آخر، فقد كانوا ضعفاء وعرضة للإغواء.

عند ذلك تحول السود الباهينيون إلى موسيقاهم ومعتقداتهم ولغتهم كتعبير عن المقاومة، وبدمج كل هذه العناصر ظهرت (أولودام) كمشروع ثقافي وسياسي للوقوف ضد التحيز، و سرعان ما تطورت إلى حركة اجتماعية تهدف إلى تمكين الشباب البرازيلي الأفريقي - ومعظمهم من السود في السلفادور - ومنحهم المزيد من احترام الذات. وقد نجحت (أولودام) في تمكين الشباب وساهمت في استعادة مركز المدينة من العصابات وإنقاذ الشباب من الدخول إلى عالم المخدرات، وأصبح شعار الفرقة أيقونة تعبر عن الاحتجاج والاعتزاز بالذات والفخر، كما أصبح علامة تجارية شهيرة.

كانت إحدى أكبر اللحظات الفارقة للمجموعة في عام ١٩٩٦م؛ عندما اختارهم ملك موسيقى البوب مايكل جاكسون للظهور في أغنيته الشهيرة "إنهم لا يهتمون بنا" [٤]والتي تم تصويرها في "بيلورينيو" المركز التاريخي لسلفادور. أدى الاهتمام الإعلامي المحيط بالفيديو الموسيقي إلى التعريف بالفرقة في ١٤٠ دولة حول العالم. وجاء هذا الاختيار الواعي متسقا مع الخلفية التاريخية للفرقة وما تمثله رمزيا كمنبر للتعبير عن المهمشين والمنبوذين، شكل (٣).

شكل (٣) فرقة العزف الإيقاعي (أولودام) (Olodum) - سلفادور دي باهيا، البرازيل
مع لقطات أرشيفية من تصوير فيديو أغنية مايكل جاكسون "إنهم لا يهتمون بنا" ١٩٩٦م

ومن الوجهة الثقافية يذكر رئيس المجموعة جواو خورخي رودريجيز (João Jorge Rodrigues)، في مقابلة إعلامية أن عملهم كان يهدف إلى تثقيف الجمهور حول تاريخ إفريقيا ومركزية مصر، ويقول بشأن ذلك: " في البداية ، تعرضنا لانتقادات شديدة بسبب حديثنا عن مصر - لم يعتد الناس على رؤية مصر كجزء من إفريقيا. بقليل من البحث، أظهرنا للناس أن مصر هي إفريقيا، ومدغشقر إفريقيا، وإثيوبيا هي إفريقيا". لقد كان لاختيارهم طابع سياسي عميق يتمثل في إحياء التقاليد السوداء، ويضيف رودريغيز قائلا: " أردنا أن نظهر كيف أن هذه البلدان الأفريقية قد قدمت مساهمات لا تقدر بثمن في التاريخ - بما في ذلك العلم والأبجدية، على سبيل المثال...أردنا تسليط الضوء على حجم التنوع في أفريقيا مجابهة لتصوير هوليوود السائد للشخصيات المركزية في التاريخ الأفريقي: تم تصويرهم تاريخيًا على أنهم من البيض". هذا الغرض واضح أيضًا في اسم الفرقة - "أولودام" وتعني في لغة يوروبا الإفريقية "إله الآلهة" (Martins 2014).

ويَعتبِر المؤرخ البرازيلي جايير سيلفا Jair Silva؛ أن الكتلة الأفريقية البرازيلية حاسمة لتأكيد الهوية السوداء في البرازيل، حيث يقول: " لقد ساهمت الحركة بمنظور تاريخي غني حيث كرست نفسها لإلقاء الضوء على سرديات ناقصة التمثيل منذ فترة طويلة وسط هيمنة ثقافية بيضاء لا تزال قائمة في الوقت الحاضر". وفقًا لسيلفا؛ من خلال سرد حكايات النضال من أجل الحرية، فإن الحركة الاجتماعية (أولودام) "أعطت المجتمعات السوداء في باهيا إحساسًا بتقدير الذات". (Martins 2014).

وتقول عالمة الأنثروبولوجيا جولي جويريرو Goli Guerreiro بشأن (أولودام): " كان شيئًا جيدًا لكل المجتمع، من الذهاب إلى البروفة، واختراع الرقصات، والشعر، والملابس. و تشير كلمات الأغاني دائمًا إلى الزنجي (الأسود الجميل)، والقوي، والذكي". وفقا لها، كانت الحركة التي أحدثتها (أولودام) غير عادية؛ حيث " بدأت عدة مناطق في مدينة سلفادور تراقب نفسها من أجل تأكيد السواد الذي له علاقة بتقدير الذات، مع جمالية الأفرو باهيان التي نالت فخرًا وإعجابًا كما هي، بكونها سوداء" (Guerreiro 2000). وإجمالا يصعب أن نجد برازيليًا لا يتذكر تلك الأغاني ذات الطبول القوية التي كانت علامة تجارية لفرقة الشارع كرنفالية (أولودام)؛ والتي تعد رمزا للثقافة الأفريقية البرازيلية - وهو تراث قامت المجموعة بالترويج له عبر القارات.

وفي عام ٢٠١٧م وتكريما لذكرى مرور ٣٠ عامًا على إطلاق ألبومها الأول "مصر - مدغشقر"؛ وهو الألبوم الأول عالميا لموسيقى السامبا ريجيا، احتفلت الفرقة في كرنفال مهيب عنوانه: " الشمس - أخناتون: دروب النور" تكريما لفراعنة مصر القديمة، وأعادوا فيه تقديم الأغنية التي تدور حول فراعنة وآلهة مصر القديمة مع جملة تكرارية تعبر عن الجذور الثقافية للفرقة بكلمات: " للثقافة المصرية في البرازيل ...بدلا من الشعر المضفر...سنرى عمائم توت عنخ آمون" (UFANISI 2017).

شكل (٤) كرنفال "الشمس - أخناتون: دروب النور" عام ٢٠١٧
فرقة العزف الإيقاعي (أولودام) (Olodum) في ذكرى مرور ٣٠ عامًا على إطلاق ألبومها الأول "مصر - مدغشقر"

وبالرجوع إلى الممارسة الاجتماعية في سوسيولوجيا بورديو، نجد أن نموذج (أولودام) يعد تجسيدا لأحد أهم المفاهيم في البحث الاجتماعي وهو نظرية الممارسة التطبيقية، وتقدم تجربة متميزة، فيها السَّمْت يسترشد بالتطبيق العملي ويتم إنشاؤه من خلال عملية اجتماعية وليس فردية، وحيث السَّمْت ليس ثابت أو دائم؛ ويمكن تغييره في ظل مواقف غير نمطية أو بمرور الوقت، وصولا إلى تحقيق الرفاهية والنهوض بالأفراد والمجتمع، من خلال التفاعل بين السَّمْت (نظام للتصرفات ومخططات اللاوعي) و المجال (الفضاء الاجتماعي الأوسع للمؤسسات والمواقف والهياكل).

ختاما ومن منظور داخلي؛ علينا أن نثمن الثقل الثقافي لمصر كأيقونة عالمية للتراث الثقافي والحضارة؛ تمتد روافد تأثيرها على الصناعات الثقافية والفنون الأدائية في مجتمعات وأوساط عديدة، وعلينا أن نتبنى الاستراتيجيات الملائمة للتوكيد على دور مصر الرائد في الحراك الثقافي العالمي كدولة ذات مكانة خاصة في وجدان الشعوب، باعتبار تلك المكانة رأس مال انعكاسي يجب استثماره لخلق المعاني الرمزية التي تحقق تعزيز هويتنا الثقافية. وجدير بالذكر أنه ضمن أهداف أجندة التنمية المستدامة – رؤية مصر ٢٠٣٠م؛ فإن الهدف الثامن هو (تعزيز الريادة المصرية) وتتمثل أهدافه الفرعية في تعزيز مكانة مصر إقليميا ودوليا، وتعزيز الشراكات إقليميا ودوليا (وزارة التخطيط ٢٠١٦) .

ب. الفنون الأدائية والسلامة البيئية

هناك عدد متزايد من الفنانين الذين يقدمون أعمالا تستجيب للقضايا البيئية المرتبطة بالاستدامة؛ ويعالجون أسئلة مشابهة لتلك التي يتصارع معها العلماء، وتعد القضايا الإيكولوجية من أهم تلك الموضوعات. يقول باز كيرشو(Baz Kershaw) في كتابه (إيكولوجيا المسرح)؛ أن الأداء المسرحي في الوقت الحاضر ومنذ أواخر القرن العشرين أصبح نموذجًا جديدًا للمعرفة (Kershaw 2007). ويمكن في يومنا هذا استخدام المسرح لأغراض زيادة الوعي بشأن الحفاظ على الطبيعة. وبداية يجب التمييز بين مصطلحي (البيئة) والإيكولوجيا (علم البيئة)، فالبيئة هى إجمالي الأشياء التي تحيط بنا وتؤثرعلي وجود الكائنات الحية علي سطح الأرض، و يمكن تعريف (البيئة) بأنها: "رؤية حقيقية لما يحيط بنا من منظور ضيق إلى حد ما." (Murphy 1995, 177). بينما الإيكولوجيا (علم البيئة) تعني: " تفاعل جميع الأنظمة والكائنات الطبيعية في المحيط الحيوي للكوكب، إنها دراسة البيئة في علاقاتها المتفاعلة، وتغييرها والحفاظ عليها، مع الاعتراف بالإنسانية كجزء

من النظام البشري الكوكبي" . ومن أجل الحفاظ على بقاء العالم؛ ينبغي إجراء نقلة نوعية ضرورية في الإدراك. يجب أن يتوقف البشر عن رؤية الأنظمة الطبيعية على أنها أشياء تخدم الإنسان؛ يجب أن تتغير النظرة إلى العالم بأسرها. (Murphy 1995, 4-5).

لقد أصبحت الأزمات البيئية أكثر شيوعًا الآن مما كانت عليه قبل الثورة الصناعية؛ قبل كتابة مسرحيات العالم العظيمة. وإذا كان الكتاب المسرحيون قلقين اليوم من أن الدراما البيئية يمكن الحكم عليها على أنها دعائية، فعليهم أن يدركوا الطريقة التي تنتصر بها أفلام هوليوود الحديثة، المستندة إلى القصص الحقيقية، من خلال ترجمة الموضوعات البيئية إلى الشاشة الفضية.

ونتناول فيما يلي دراسة حالة لمشروع بحثي هام عالج قضايا البيئة والمناخ من خلال العروض الأدائية، في إطار المسرح الإيكولوجي وخارج المؤسسات المسرحية التقليدية، حيث تم معالجة مشكلة التحولات المناخية من خلال الأداء التشاركي والذي تم تطويره بطريقة عضوية أو تكيفية، استجابة لرؤى وقضايا المجتمع.

- **المشروع البحثي الأدائي: أنت، وأنا، وقدرتنا على الصمود (٢٠١٥ - ٢٠١٩)**

رؤى عبر الثقافات حول الصمود والفقر وتغير المناخ

في تجربة بحثية عابرة للثقافات؛ قامت البروفيسور كاترينا براون Katrina Brown [٣]بإدارة المشروع البحثي الأدائي **"أنت، وأنا، وقدرتنا على الصمود "**[٤]والذي يعالج موضوع التحولات المناخية. وتمثلت الإجراءات في العمل مع مجموعتين متخصصتين في المسرح التشاركي والعمل الاجتماعي الهادف لتحقيق الاستدامة: (كينيا الآمنة) (S.A.F.E Kenya)[١٥] من مومباسا - كينيا؛ و(جولدن تري للإنتاج) (Golden Tree Productions)[٦]من كورنوال - المملكة المتحدة. وكان الهدف هو إنشاء عروض أدائية في البلدين، تسهيل الحوار بين الثقافات والتعلم؛ وليس تكرار الأنشطة أو المقارنة والتباين. وتم تطوير الأنشطة بطريقة عضوية أو تكيفية، وترتبط ارتباطاً وثيقًا بالسياق المحلي واستجابة لرؤى وقضايا المجتمع، وليس بطريقة من أعلى إلى أسفل أو محددة مسبقًا أو إلزامية. وقد مكن ذلك فناني الأداء من اقتراح وتطوير أفضل الأنشطة لتمثيل وتقديم القضايا والاهتمامات التي حددها كل مجتمع (Brown et al 2017).

يركز مشروع كاترينا على تطبيق الأساليب الأدائية لاستكشاف مفهوم الصمود في المجتمعات الساحلية، حيث الدراما التشاركية تفتح مساحات جديدة لاستكشاف التجارب الحية والتخيلات والعواطف والإمكانيات. وتم تنفيذ المشروع في مجتمعات مختلفة للغاية (كينيا - المملكة المتحدة)؛ ومع ذلك، فإن هذه المجتمعات غير المرتبطة مادياً؛ مرتبطة ارتباطاً وثيقاً من خلال تجاربها المشتركة ومواطن ضعفها تجاه التغيُّر البيئي. العروض الأدائية الناتجة هما إنتاجان مختلفان بالضرورة ولكن متشابهين، وفي ضوء الملامح الثقافية والتنموية المختلفة جدًا للمجتمعات المستهدفة، ابتكرت (كينيا الآمنة) و(جولدن تري) إنتاجات سعت إلى إشراك جمهورهما والمشاركين بطرق متميزة ودقيقة تسعى إلى استكشاف الاستجابات الاجتماعية المعقدة للفقدان في ضوء بيئة متغيرة.

المشروع يركز على مجال مسرح المنتدى، والمسرح التطبيقي، والمسرح التشاركي؛ و المسرح الإيكولوجي القائم على الموقع Site Based Eco-Theatre، حيث حدثت الحالتان موضوع الدراسة. وقد اهتم المشروع بشكل أساسي بالمشاركة العامة واستكشف الأطر والتفاهمات المتنوعة للصمود من خلال الدراما التشاركية. وقد اشتمل على ثلاثة مبادئ في جوهره: (١) التعلم عبر الثقافات Cross-Cultural Education؛ القائم على السرديات والتجارب الحية للقدرة على الصمود في وجه المخاطر المتعددة (٢) استخدام المسرح التشاركي كوسيلة لتمكين المجتمعات من تغيير ظروفهم (٣) تعزيز المشاركة مع العلماء وصانعي السياسات وقطاعات التأمين (Brown et al 2017).

كانت القرى الساحلية فانجا Vanga وجازي Gazi في جنوب شرق كينيا؛ ومدينة بورثليفين Porthleven الساحلية في جنوب غرب المملكة المتحدة هي النقاط المحورية الرئيسية للإنتاج ونشاط المشروع. كان التقارب الساحلي، والطبيعة، والاقتصادات المتغيرة، والتركيبة السكانية، جنبًا إلى جنب مع الحاجة إلى تخفيف الألم وبناء القدرة على الصمود في بيئة متغيرة، من المجالات الرئيسية للتشابه بين هذه المجتمعات غير المتصلة ماديا.

- **العرض الأدائي (جانجافازي Gangavasi) – كينيا**

إن تغير المناخ والظواهر الجوية المتطرفة لها تأثير كبير على الكينيين، وقد أصبحت الفيضانات وفترات الجفاف الطويلة الآن أحداثًا منتظمة، كما أن أنماط الطقس لا يمكن التنبؤ بها بشكل متزايد. إن المجتمعات الأكثر ضعفاً هي التي تشعر بأسوأ آثار هذه الأحداث، وهي بحاجة إلى إجراء تغييرات كبيرة من أجل بناء قدرتها على الصمود.

استخدمت (كينيا الآمنة)، بشكل أساسي نموذجًا مسرحيًا تطبيقيًا يسمى "مسرح المنتدى" مع المجتمعات حول قرى فانجا وجازي في مقاطعة كوالي على الساحل الجنوبي، وتم اختيار هذه المجتمعات لأنها وقعت مؤخرًا ضحية لسلسلة من الأحداث المناخية القاسية. وتمثلت التحديات الرئيسية التي تواجه هذه المجتمعات فيما يلي:

- الفقر الذي يؤدي إلى انتشار الأعمال الضارة بيئيًا، على سبيل المثال صناعة الفحم.
- نقص المعرفة بأساليب الزراعة والصيد الفعالة والمستدامة.
- محدودية تعليم الفتيات.
- انتشار الأمراض التي تسببها البيئة غير النظيفة.
- التعرض لظواهر الطقس المتطرفة.

وفي مسرح المنتدى يعمل الممثلون المحترفون جنبًا إلى جنب مع أعضاء المجتمع، لاستكشاف قضية معينة حية لهذا المجتمع، ويتم تصميم الأداء بعد ذلك لطرح أسئلة على أفراد الجمهور (المجتمع)، الذين تمت دعوتهم للرد والمشاركة في إيجاد حلول للمشكلة المطروحة. وبدلاً من أداء عرض أمام جمهور سلبي؛ تدعو الطبيعة التفاعلية لمقطع ما الناس إلى ابتكار حلولهم الخاصة و"ممارسة الواقع"، وبالتالي تغيير موقعهم من (مواضيع الظروف الاجتماعية والبيئية) إلى (عوامل نشطة تساهم في خلق المعرفة حول بيئاتهم ومعها).

استخدم الفريق الأداة الإستراتيجية القوية لمسرح المقهورين (Theatre of the Oppressed) لإنشاء عروض تفاعلية، وقد ظهر مسرح المقهورين كأحد المدارس المسرحية والذي ابتكره المسرحي البرازيلي أوجستو بوال Augusto Boal في السبعينيات من القرن الماضي. وقد استخدم بوال تقنيات المسرح كوسيلة لتعزيز التغيير الاجتماعي والسياسي، حيث في مسرح المقهورين يصبح الجمهور نشيطًا؛ يستكشفون ويعرضون ويحللون ويغيرون الواقع الذي يعيشون فيه، وفقا لمصطلح "المشاهد الفاعل" "spect-actors" الذي ابتكره بوال.

المرحلة الأولى من المشروع البيئي الأدائي بدأت في ٢٠١٥م، وتم ابتكار مسرحية بعنوان (جانجافازي – قرية خيالية) ، والتي تناولت المخاطر المتشابكة التي واجهت هذه القرية، حيث كافح السكان للتعامل مع آثار الانهيار المناخي. وركزت مسرحية (٢٠١٥م) على ثلاث قضايا رئيسية حددتها المجتمعات المحلية كأسباب للتدمير البيئي: (١)الزراعة/صيد الأسماك بطرق غير مسؤولة (٢)عدم التركيز على تعليم الفتيات (٣)الافتقار إلى التماسك المجتمعي لمواجهة هذه التحديات. واستكشف الجمهور أيضًا تحديات أخرى مثل انتشار صناعة الفحم، وعدم كفاية أنظمة التخلص من النفايات. وتضمن إنتاج (كينيا الآمنة) عددًا من الشخصيات الخيالية المستوحاة من مجموعات التركيز المكونة من مزارعين وصيادين وعائلاتهم، جنبًا إلى جنب مع القيادات والمعلمين والمستشارين الحكوميين.

طوال فترة العرض تُظهر القصة كيف تتأثر حياة الأفراد وتعتمد إيكولوجيًا واجتماعيًا واقتصاديًا على بيئة متغيرة ومتقلبة بشكل متزايد، وفي إطار ٤٥ دقيقة مدة العرض؛ تم التطرق إلى قضايا مثل الصيد المستدام، وقطع وغرس أشجار المنجروف، والتنويع الاقتصادي وسلاسل التوريد المحلية، وإدارة الوقود، والزراعة المستدامة، وتعزيز التنوع البيولوجي، إلى جانب المزيد من القضايا الشاملة للمجتمع والحكم والتخطيط. تنتهي المسرحية بكارثة مرتبطة بالطقس يفقد فيها عدد من الشخصيات الرئيسية حياتهم. ثم يُسأل الجمهور: "ما الذي كان بإمكانهم فعله بشكل مختلف؟" هناك بعد ذلك مناقشة ميسرة حول ما يمكن أن تفعله شخصيات المسرحية والمجتمع بشكل مختلف للتخفيف من هذه المأساة والمشاكل الأخرى التي تم إبرازها في المسرحية. بعد مزيد من المناقشة، يتم تحديد وأداء نهاية بديلة للعرض أكثر سعادة لشخصيات المسرحية وتقدم مجتمعا أكثر صمودا (Brown et al 2017).

بعد عام من التوعية الأولية عاد ممثلوا (كينيا الآمنة) إلى المجتمعات وعرضوا فيلما وثائقيا (SAFE 2016) لتقييم تأثير التوعية من حيث كيفية بناء المجتمعات لقدرتها على الصمود. وحضر العروض أكثر من ٣٠٠٠ شخص من ٧ قرى وحضر ١٦٧ شخصًا ورش عمل متابعة، وتم تحقيق التطورات الرئيسية التالية من قبل المجتمع:

- أدت زيادة الأمن من قبل وحدة إدارة الشواطئ إلى تقليل استخدام الديناميت عند الصيد وغيره من طرق الصيد غير القانونية.
- تم تحقيق زيادة تغطية الأشجار من خلال سياسات إعادة التشجير الصارمة التي زادت من محصول التربة حيث تحتفظ الأرض بمزيد من الرطوبة مما يسمح للمحاصيل بالازدهار.
- أدى إدخال حاويات النفايات في القرى إلى زيادة النظافة في المجتمع، حيث أبلغ الناس عن انخفاض في المرض.
- زيادة الوعي بأهمية التعليم أدى إلى زيادة الالتحاق بالمدارس؛ بالإضافة إلى مبادرة حكومية لزيادة حضور الفتيات في المدارس.

وفي سبتمبر ٢٠١٨م نفذ الفريق جولة متابعة مع الحلقة الثانية من العرض. وظهرت في مسرحية (٢٠١٨م) ثلاث شخصيات رئيسية (فيصل وعُمر وشينجو) وهم يناقشون أحدث المشاكل البيئية التي تم الكشف عنها خلال البحث: إزالة الغابات - النفايات البلاستيكية - بناء دورات المياه للحد من تلويث المحيطات من النفايات البشرية - والعمل بنشاط على تعزيز تعليم الفتيات. وعندما أعلنت (حليمة ابنة فيصل) أنها تخطط للوقوف كممثلة محلية للشباب، قوبلت بضحكات من الرجال المسنين الذين لا يستطيعون تصديق أنه يمكن اختيار فتاة لتكون ممثلة الشباب، ولكن مع خروج (كينيا الآمنة) من المجتمع؛ حققت حليمة هدفها في أن تصبح ممثلة الشباب؛ وتحت قيادتها حقق جناح الشباب تقدم جيد في خلق وحدة مجتمعية بشأن المسائل البيئية، لدرجة أن النائبة المحلية قررت الاستثمار في مشاريعها. وحسب تقرير منظمة (كينيا آمنة) فقد حقق المشروع الأدائي (جانجافازي) نتائج عديدة، منها:

- حشد ما يقرب من ٢٠٠٠ شخص للمشاركة في المبادرات البيئية.
- زراعة ٤٦٨ شجرة بواسطة متطوعين من المجتمع.
- دراما عالية الجودة يتم تقديمها في أربعة مجتمعات في مقاطعة كوالي – كينيا.
- شكلت النتائج المستخلصة من عرض (٢٠١٨م) أساسًا لمقترح بيئي ناجح لإنشاء الحلقة الثالثة من المسرحية في العام التالي (٢٠١٩م) (S.A.F.E 2018)

وبالفعل في أوائل (٢٠١٩) عادت المنظمة إلى هذه المجتمعات لتقديم الدعم للمجموعات والأفراد، من خلال استخدام العرض الأدائي لإشراك الناس في أهمية التماسك المجتمعي وتوفير الاستثمار والتدريب في مبادراتهم المحلية، حيث العرض التفاعلي (جانجافازي) يتناول التحديات البيئية والاجتماعية التي يواجهها المجتمع والجمهور، وفي نهاية المسرحية، تتم دعوة

الجمهور لإعادة عرض المشاهد وإيقاف الأداء في أي وقت، والاستيلاء على شخصية على خشبة المسرح، ومحاولة تغيير مسار الأحداث لحل الموقف. ويتم تحديث المسرحية في كل جولة للاستجابة للسياق المتغير باستمرار والتحديات داخل المجتمع.

تم تنفيذ الإنتاج في عشرة مجتمعات ساحلية مختلفة في جنوب شرق كينيا، وشارك فيه أكثر من ٤٧٠٠ شخص، وبعد عدة أيام من الإنتاج تم إعادة زيارة القرى المضيفة بواسطة منظمة (كينيا الآمنة) للحصول على تغذية راجعة من الجمهور فيما يتعلق بملاحظاتهم والرسائل الرئيسية المستمدة من الإنتاج. وهكذا، كما علق أحد أعضاء الجمهور: " تمكن أفراد المجتمع من مشاركة آرائهم حول التحديات المختلفة التي يواجهونها، وتوصل الآخرون إلى أفكار جيدة جدًا كحلول لها". كما أن ملاحظات الجمهور (التغذية الراجعة) تضمنت ما يلي:

- يجب حماية الأشجار لأنها ضرورية للتخفيف من الفيضانات.
- يجب معاملة كلا الجنسين على قدم المساواة من أجل ازدهار المجتمع.
- يجب إنشاء مبادرات مناسبة لإدارة النفايات.
- يجب الحفاظ على البيئة الطبيعية.

تم بعد ذلك استكشاف الحلول والأفكار التي تم إنشاؤها من قبل الجمهور بشكل أعمق مع (كينيا الآمنة) والشركاء المتخصصين من خلال ورش العمل مع رواد البيئة في المجتمع الذين تم تحديدهم من خلال المشروع. هؤلاء الأبطال يقودون أيام النشاط المجتمعي؛ وكانت تتضمن أيام تنظيف مجتمعية تضم مئات المشاركين، وجلسات تمكين الفتيات (أحد الموضوعات الرئيسية في المسرحية) وأنشطة غرس الأشجار الجماعية. لقد أطلق مشروع (كينيا الآمنة) ثورة بيئية في القرى الواقعة على الساحل الجنوبي لكينيا. لقد ألهمت إنشاء مجموعات بيئية محلية تقوم بعمليات تنظيف منتظمة للقرى، وبدأت في مشاريع تجديد غابات المنجروف وأنشأت قوانين ثنائية لمساعدة المجتمع على إدارة موارده بشكل أفضل.

- **إنجازات المجتمع في إطار برنامج جانجافازي Gangavazi**

- إنشاء وانتشار مجموعات بيئية بقيادة محلية: ازدهرت مجموعات البيئة التي يقودها المجتمع المحلي؛ سواء في المجتمع أو في المدارس. وأثبتت هذه المجموعات نجاحها في توفير التعليم داخل المجتمع، كما يتضح من المستوى العالي للمعرفة في الأمور البيئية.

- الاستخدام الناجح لتجارة الكربون: أقامت مجموعات المجتمع شراكات مع منظمات تعويض الكربون لكسب الدخل من زراعة الأشجار، خاصة في فانجا حيث قاموا بزراعة أكثر من ٧٠٠,٠٠٠ شجرة منجروف - مما أدى إلى إنشاء محمية يمكن أن تمد المجتمعات الأخرى بالشتلات لمساعدة جهودهم في إعادة التشجير.

- تقدير المجتمع وفخره بجهود الحفظ: بدأ عمل المجموعات البيئية المجتمعية في جذب انتباه الوكالات الوطنية والدولية التي تزور المنطقة لدراسة المبادرات والتقاط جهود المجتمع. وقد أدى ذلك إلى زيادة الاستثمار في الأنشطة والتدريب على قدرات المجتمع (S.A.F.E 2018).

ختاما؛ فإن القائمين على مؤسسة (كينيا الآمنة) يدركون أن التغيير المطلوب من الناس لبناء قدرتهم على الصمود في مواجهة أحداث تغير المناخ هو تغيير ثقافي عميق. على سبيل المثال، من خلال تعزيز تعليم الفتيات وتنويع الدخل. ويعني ذلك تغيير بعض الممارسات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي كانت راسخة للأجيال؛ مما يتسبب في تخوف البعض من فقدان الهوية ومصادر الدخل الرئيسية. لذلك يجب إنشاء وقيادة أي استراتيجيات للصمود والتكييفات من قبل المجتمع نفسه لضمان فعاليتها واستدامتها. ويمكّن المشروع المجتمعات من التعرف على نقاط قوتهم واستخدامها لبناء صمودهم .

• العرض الأدائي (الصمود في وجه العاصفة) – كورنوال، المملكة المتحدة

يمكن النظر إلى الأداء الذي تم تطويره في كورنوال على أنه شكل من أشكال "المسرح التطبيقي"؛ والذي يعرّف على أنه "تلك الأنشطة المسرحية التي تتم بشكل أساسي خارج المؤسسات المسرحية العادية التي تهدف تحديدًا إلى إفادة الأفراد والمجتمعات والمجتمعات التي تؤديها" (Heras and Tàbara. 2016) . العرض أيضًا ضمن مجال ممارسة "المسرح القائم على الموقع"، وفي هذا التخصص، يكون التركيز على الطريقة التي يتم بها ابتكار القطعة المسرحية في ومن مكان معين، وغالبًا ما تُقام هذه العروض في الهواء الطلق، على سبيل المثال، في القرى أو الغابات أو المباني المهجورة. لذا بدلاً من أن تكون قطعة مسرحية داخلية يتم عرضها في موقع عشوائي خارج المسرح؛ تكشف القطعة "طبقات الموقع" من خلال مجموعة من المراجع الموجودة في الموقع، على سبيل المثال: التوثيق التاريخي - والأساطير - والأشياء - والنصوص - والأصوات - والروائح - والاستخدام الماضي والحاضر للموقع. عملية التنقيب هذه تكشف طبقات السرد البشري للمكان، وتبرزها في المقدمة وتضخمها، والتي تغذي بعد ذلك عملية إنشاء أداء يتم عرضه في الموقع المعني (Wilkie, 2002, p. 150).

قامت مؤسسة (جولدن تري) بإنتاج أداء واحد بعنوان (الصمود في وجه العاصفة) في مدينة بورثليفن الساحلية. وكما هو الحال في كينيا؛ تم تصميم الإنتاج كاستجابة مباشرة للمعلومات التي تم جمعها من خلال مقابلات الجهات الفاعلة مع أعضاء المجتمع الرئيسيين وأصحاب المصلحة وصناع القرار الذين تأثروا أو شاركوا في الاستجابة لحدث عاصفة ساحلية شديدة في أوائل عام ٢٠١٤. تبع الأداء شكل من أشكال المسرح التطبيقي القائم على الموقع، بأخذ الجمهور المدعو لتجربة أحداث درامية في سي فيو تراس Seaview Terrace - شارع خيالي قريب من الشاطئ، حيث غمرت المياه المنازل وتم إجلاء السكان خلال عاصفة عنيفة. لاستكشاف الفقد والحزن المرتبطين بالطقس القاسي؛ تضمنت القطعة غناء جوقة بورثليفن للصيادين، ومشاركة الصيادين وخفر السواحل وأصحاب الأعمال، وغيرهم من السكان المحليين وأصحاب المصلحة. أشرك الإنتاج الجمهور في مجموعة من المشاعر، وسلط الضوء على بعض المعضلات المحيطة بالدفاع الساحلي لخلق مساحة للحوار حول هذه القضايا.

اشترك ٢١٥ شخص في العرض وفي عملية التصميم المؤدية إلى الإنتاج النهائي. بعد الأداء، تم إجراء مقابلات مع أفراد الجمهور وسؤالهم عن أكثر اللحظات التي لا تنسى، وفهمهم لصمود المجتمع، وفرص العمل المستقبلي. كشفت هذه المقابلات عن رؤى رئيسية حول شدة العواصف والشعور بالتجربة المشتركة والتعاطف الذي أثاره الإنتاج. على سبيل المثال، قال بعض المشاركين: "ما أوضحه لي حقًا هو الطاقة غير المجدية لمحاولة كبح البحر والنطاق الذي نحاول العمل عليه" ، و " لقد كنا جميعًا جزءًا منه (العرض) ونكون وجهاً لوجه في مواجهة أشخاص فقدوا ممتلكاتهم".

بعد حدث بورثليفن، والذي حضره سبعة أعضاء من (كينيا الآمنة) من المشاركين في عرض (جانجافازي)، تم عقد سلسلة من ورش العمل الانعكاسية التي عقدت على مدى ثلاثة أيام. الورشة الأولى شارك فيها فناني الأداء والمطورون وفريق البحث في مشروع "أنت وأنا وصمودنا". في ورشة العمل هذه؛ فكر المشاركون في العملية، مدفوعين بسلسلة من الأسئلة: ماذا فعلنا ولماذا؟ ماذا تعلمنا؟ ما التالي؟. كانت ورشة العمل الثانية مع نفس المجموعة وتم تمديدها لتشمل مجموعة أكبر من الباحثين الذين يدرسون التغيير الساحلي والصمود. وركزت على بعض الأسئلة الأوسع نطاقا، مثل:

- ماذا نعرف عن المجتمعات الساحلية والتغيير؟ ما الذي يمكن أن نتعلمه من الطرق المختلفة؟
- ما هو دور المسرح والعمليات الإبداعية في البحث؟
- ما الفرق الذي يحدثه؟ كيف يحتمل أن يغير بحثنا وأدوارنا كباحثين؟

تم توسيع المجموعة في ورشة العمل الثالثة لتشمل أصحاب المصلحة الرئيسيين، وقد تضمنت عرضًا تقديميًا أكثر رسمية وندوة مع طلاب الدراسات العليا.

- **نتائج المشروع البحثي الأدائي: أنت، وأنا، وقدرتنا على الصمود**

إن (دراما الصمود) هي عروض تناقش كيف يمكن للممارسات الإبداعية مثل الدراما التشاركية أن تساهم في فهم الصمود ، وتتحدى الافتراضات، وتقدم وجهات نظر جديدة. كما تعرض كيف تُعلم الدراما التشاركية العمل الموجّه نحو الحلول حول الصمود والفقر والتغيير. وكان الهدف من العروض المذكورة هنا هو تجاوز الإمكانات التواصلية للفنون، حيث تم استخدام أساليب أدائية للبحث عن مفهوم الصمود على مستوى المجتمع وتفعيله. وبدلاً من استخدام الفنون كوسيلة لنقل رسائل مسبقة علميًا إلى الجمهور المستهدف؛ تم استخدام الأساليب الفنية لاستكشاف ما يعنيه الصمود للناس وكيف يمكن تعزيزه. وكانت النقطة المحورية في هذه الدراسة؛ ما إذا كانت الفنون تسلط بالفعل ضوءًا جديدًا على مفهوم الصمود؛ وكيفية ذلك.

تمكنت كاترينا براون من إظهار طرق جديدة ومثيرة للتعامل مع الناس لتحسين فهمنا للمخاطر، وتقول عن ذلك: "لقد أظهر عملنا أهمية الجوانب العاطفية والذاتية للمخاطر وساعدنا على اكتساب رؤى قيمة نقلتنا إلى ما وراء النماذج المعاصرة للتكيف مع تغير المناخ. على سبيل المثال، في كينيا استخدمنا الفكاهة كوسيلة لجمع الناس معًا للتفكير في سيناريوهات مستقبلية مختلفة؛ أثناء وجودنا في المملكة المتحدة استخدمنا الحزن".

وقد تمثلت نتائج المشروع البحثي في استكشاف وتجسيد إمكانات الدراما التشاركية لفتح مساحات جديدة لاستكشاف التجارب الحية والتخيلات والعواطف والحلول الممكنة حول التغيير العالمي المطلوب للعمل التحويلي، وكيف يمكن للفن توفير وسيلة لتوسيع التفكير الاجتماعي في التحولات المستقبلية البيئية والاجتماعية. وأنه من الواضح أن الفنون الإبداعية يمكن أن تلعب العديد من الأدوار المهمة في البحث والممارسة في مجال الصمود.

وإجابة عن سؤال: إلى أين يأخذنا هذا كباحثين؟ تجيب كاترينا: "أولاً ، يؤكد على مسؤولياتنا كباحثين ومتعاونين لتقديم التغذية الراجعة للمجتمعات ودعمهم في إيجاد طرق لمعالجة المشاكل والحلول التي حددوها من خلال مشاركتهم في عملية الإنشاء والأداء. ثانيًا ، يكشف مسؤوليتنا عن تضخيم هذه الأصوات وإيصالها إلى المجالات والشبكات المتميزة التي يمكننا الوصول إليها" (Brown et al 2017).

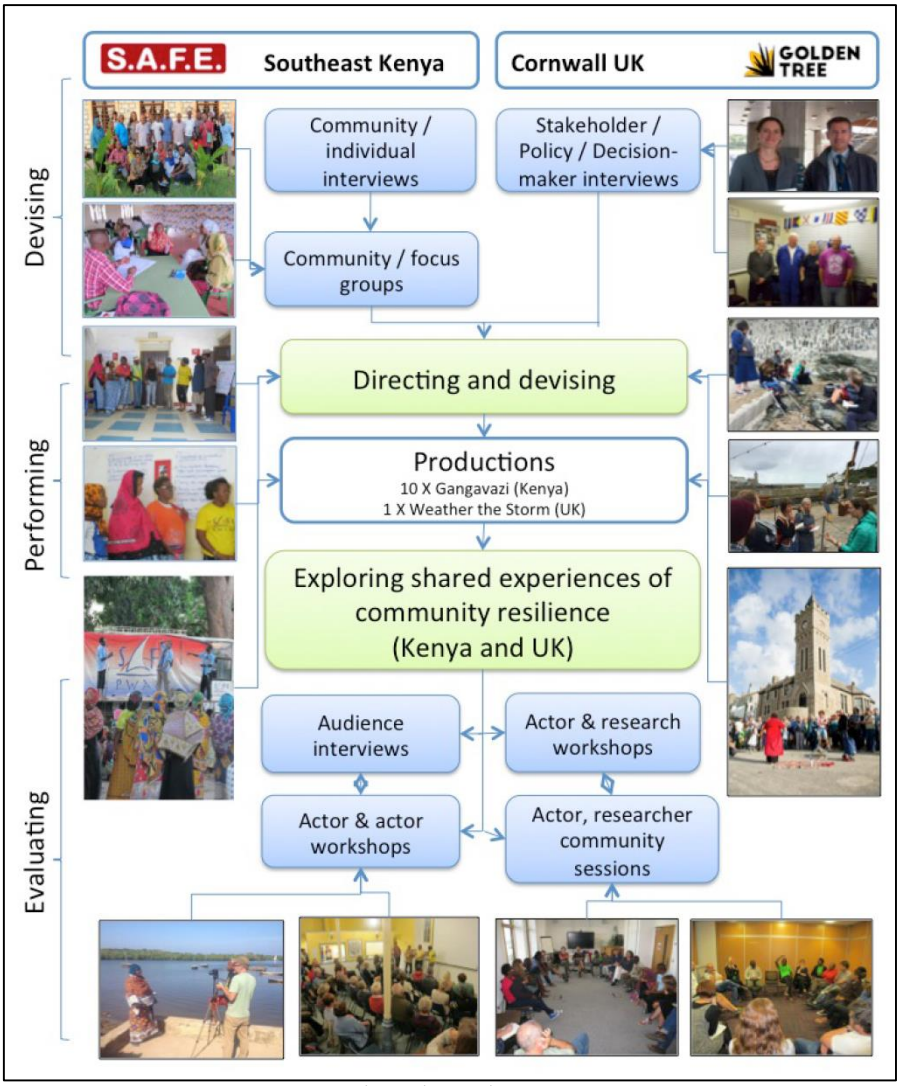

شكل (٥) المشروع البحثي الأدائي: أنت، وأنا، وقدرتنا على الصمود

دياجرام يوضح خط الزمن وعمليات التطوير والعرض والتقييم للعرضين موضوع الدراسة

(أ) العرض الأدائي (جانجافازي Gangavasi) ، الساحل الجنوبي ، كينيا

(ب) العرض الأدائي (الصمود في وجه العاصفة) ، كورنوال، المملكة المتحدة

(أ) عرض مسرح المنتدى التفاعلي (جانجافاسي) والذي يدور حول استكشاف القدرة على الصمود أمام أحداث الطقس القاسية في المجتمعات على الساحل الجنوبي، كينيا

(ب) أطفال المدارس يشاركون في تنظيف المجتمع ضمن أنشطة (كينيا الآمنة)

(ج) أعضاء المجتمع يزرعون أشجار المانجروف في الأماكن التي تم تنظيف الغابة فيها سابقًا

شكل (٦) العرض الأدائي (جانجافازي Gangavasi) – كينيا
وإنجازات المجتمع المحلي لتحقيق الاستدامة

شكل (٧)
العرض الأدائي (الصمود في وجه العاصفة)
مدينة بورثليفن الساحلية – كورنوال
المملكة المتحدة ٢٠١٥

ختاما، ففي كثير من الأحيان ننظر إلى الفن فقط من حيث نتائج التجربة الفنية، الأشياء مثل الصور المرئية، النحت، أو الموسيقى والعروض الأدائية. لكن وراء ذلك ما هو أكثر أهمية: عملية البحث والاستفسار. فالفن في جوهره هو استكشاف وتشكيل واختبار؛ وتحدي للواقع والصور والأفكار والتعريفات السائدة. ويشارك الفنانون الأدائيون في هذه الأنشطة بطرقهم المحددة، باستخدام الإبداع والتفكير والحدس.

خاتمة:

إن العالم اليوم يواجه التحديات الكبرى مثل الفقر وتزايد عدم المساواة، وتغير المناخ السريع، وندرة الموارد، وعدم الاستقرار المالي، في عالم يبدو معقدًا بشكل متزايد. ويؤكد العديد من العلماء وممولي الأبحاث الآن على الحاجة إلى الفنون والعلوم "التحويلية" لمواجهة التحديات العالمية الكبرى، والتي لديها قدرة أكبر على معالجة القضايا الاجتماعية والبيئية المعاصرة المعقدة.

إن الفنانين الأدائيين بوسعهم المساهمة الفعالة في عمليات التغيير المنشودة، والهدف الأساسي لهذه الدراسة كان فحص كيفية تحفيز أو توجيه أو تسهيل عملية التغيير نحو الاستدامة من خلال الفنون الأدائية، حيث أن العلم والسياسة وحدهما قاصرين. وإذ تعتبر العلوم مهمة في تحليل المشكلات؛ إلا أن لديها قدرات أقل للمساهمة في الاستدامة التي هي في الأساس عملية إنشاء عالم جديد بمؤسسات ومنتجات وعمليات وعلاقات جديدة. فعملية التغيير إلى الاستدامة تتخطى إطار العقلانية، إنها

تتعلق بالعواطف والرغبات والمخاوف وأنماط الحياة والهويات والمفاهيم البديهية، وهي تتعلق بنفس القدر برؤى وتوقعات المستقبل.

والفنون الأدائية هي أحد المجالات التي تفسح المجال لدمج وتعزيز الاستدامة، فمن خلال الحركات الثقافية والعروض التقدمية يمكن إعداد عروض أدائية نقدية تكشف عن الاستثنائية البشرية ومقاومتها؛ من منظور عالمي يضع البشر ومصالحهم في قلب كل واقع، ويدين التفكير الهرمي الذي يدعم أيضًا التمييز الجنسي والعنصرية والظلم، وتقوم عليه النظم الرأسمالية. فالفن الذي يتعامل مع قضايا الاستدامة هو فن نقدي من نواحٍ عديدة؛ فهو انتقادي في مواجهة الحداثة بشكل حاسم ورموزها/ مظاهرها الأسطورية (الفرد - التقدم - الثراء - النمو - التكنولوجيا).

ختاما، يجب علينا كمتخصصين بحث الطرق الأدائية للشراكة مع عالم يتخطى البشر: عالم المناظر الطبيعية والمحيطات والنباتات والكائنات الأخرى والقوى الطبيعية مثل المناخ. من خلال هذه الشراكات، التي تتم سواء من الناحية الإبداعية أو في الممارسة النشطة، يتم تعطيل واستبدال قصر النظر والاغتراب الذي يحد حاليًا ويشوه بشكل قاتل العلاقة بيننا نحن البشر وبين أشكال الحياة والقوى التي لا تعد ولا تحصى التي نشاركها كوكب أرض. وذلك في إطار رؤية فحواها "وضع الإبداع في صميم السياسة البيئية والإجراءات".

النتائج و التوصيات

- الاستدامة هي مفهوم جديد لعصر شديد التعقيد أو مفرط ، حيث تتحد تحديات التبادلات الاقتصادية المتزايدة والعولمة وكذلك التبادلات الثقافية مع تحدي الأزمات البيئية والاجتماعية العالمية والمحلية المترابطة، وتتطلب مواجهة هذا التعقيد اتباع نهج غير تقليدي، عبر النطاقات المكانية من المحلية إلى العالمية، وعبر النطاقات الزمنية من المدى القصير إلى المدى الطويل جدًا .

- الحيوية الثقافية ضرورية لمجتمع صحي ومستدام، ومن أجل أن يكون التخطيط العام أكثر فعالية يجب أن تتضمن منهجيته إطارًا متكاملًا للتقييم الثقافي على غرار الخطوط التي يتم تطويرها لتقييم الأثر الاجتماعي والبيئي والاقتصادي.

- لا يمكن تحقيق الاستدامة إلا إذا اعتبرناها مشروعًا مبدعًا يعزز ثقافة المجتمع بأسره، فهناك حاجة ملحة لتغيير النموذج الثقافي السائد الذي هو في الأساس نموذج ثقافي للاستهلاك. ويتطلب تحقيق التغيير الانخراط في ممارسات ملموسة ومشاريع ملموسة.

- الاستدامة هي عملية هيكلة تلعب فيها الانعكاسية دورًا مهمًا، وبالتالي فإن الفن والتصميم من عوامل التغيير المهمة المحتملة في الاستدامة، في مرحلة الحداثة الانعكاسية.

- الانعكاسية هي إحدى الآليات المهمة التي يمكن أن تؤدي إلى التغيير، فالتراجع في الهياكل الاجتماعية التقليدية والتركيز الجديد على قطاعات المعلومات والاتصالات في المجتمع؛ يؤدي إلى مزيد من الانعكاسية؛ ولم تعد الهوية قائمة على أساس الطبقة أو المواقف العرقية في المجتمع، بل على الشخصية.

- في اقتصاد العلامات والفضاءات؛ أصبحت الهياكل الاجتماعية التقليدية القائمة على الطبقة والإنتاج أقل أهمية واستُبدِلت بهياكل ثقافية جديدة تعتمد على شبكات (مؤقتة) من الناس وعلى الاستهلاك، حيث يتبادل الناس المعنى الرمزي؛ ويسمح لهم تدفق هذه الرسائل والعلامات والرموز بتفسير أنفسهم فيما يتعلق بممارساتهم. وضمن هذه الهياكل التي هي أساسًا شبكات من التدفقات؛ ينشئ الناس "مساحات حياة" من خلال أفعالهم الانعكاسية.

- الاستدامة يمكن أن تكون حاضرة وذات صلة في الفنون الأدائية، ويمكن أن يشارك الفنانون الآن في العديد من مشاريع الاستدامة ويقومون أكثر من ذي قبل بأدوار كوكلاء للتغيير.

- الفنون الأدائية هي أحد المجالات التي تفسح المجال لدمج وتعزيز الاستدامة، وتفتح مساحات جديدة لاستكشاف التجارب الحية والتخيلات والعواطف والحلول الممكنة حول التغيير العالمي المطلوب.

- علينا أن نثمن الثقل الثقافي لمصر كأيقونة عالمية للتراث الثقافي والحضارة؛ وأن نتبنى الاستراتيجيات الملائمة للتوكيد على دور مصر الرائد في الحراك الثقافي العالمي كدولة ذات مكانة خاصة في وجدان الشعوب، باعتبار تلك المكانة رأس مال انعكاسي يجب استثماره لخلق المعاني الرمزية التي تحقق تعزيز هويتنا الثقافية، وبما يحقق أهداف ورؤية مصر ٢٠٣٠م؛ بشأن تعزيز الريادة المصرية.

المراجع References

المراجع باللغة العربية References in Arabic Language

1. الخولي، يمني طريف. "فلسفة العلم في القرن العشرين: الأصول – الحصاد – الآفاق المستقبلية " .عالم المعرفة العدد ٢٦٤ .المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،٢٠٠٠.

Al-Khouli, Yemeni Tarif. "Philosophy of Science in the Twentieth Century: Origins - Harvest - Future Prospects". The World of Knowledge, No. 264. The National Council for Culture, Arts and Letters, 2000.

2. بدوي، أحمد موسى. "ما بين الفعل و البناء الاجتماعي: بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو". إضافات: المجلة العربية لعلم الاجتماع، ع ٨، ٢٠٠٩.

Badawi, Ahmed Moussa. “Between Action and Social Construction: An Examination of Pierre Bourdieu’s Practice Theory.” Additions: The Arab Journal of Sociology, vol. 8, 2009.

3. فاكان, لويك ج. د ."نحو علم ممارسة اجتماعي: بنية سوسيولوجيا بورديو ومنطقها". ترجمة أحمد حسان . مجلة فصول ع ٦٠ .الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢.

Wacquant, Loïc J. D. " Towards a reflexive sociology: A workshop with Pierre Bourdieu ". Translated by Ahmed Hassan. Fosoul magazine, no.60. The Egyptian General Book Authority, 2002.

4. نبيل، حميدشة. " البنائية الوظيفية و دراسة الواقع و المكانة". مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، سكيكدة : جامعة٢٠ أوت ١٩٥٥ ، ٢٠١٠.

Nabil, Hamidsha. Functional constructivism and the study of reality and status. Journal of Research and Human Studies, Skikda: University, August 20, 1955, 2010.

5. وزارة التخطيط ، مصر. وثيقة استراتيجية التنمية المستدامة - مصر٢٠٣٠ .القاهرة: وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية ، ٢٠١٦.

Ministry of Planning, Egypt. Sustainable Development Strategy Document - Egypt 2030. Cairo: The Egyptian Ministry of Planning and Economic Development, Egypt, 2016.

المراجع باللغة الأجنبية References in Foreign Languages

6. Appelbaum, Richard P., Mitchell Duneier, and Anthony Giddens. Introduction to Sociology, 6th Edition. Manhattan: W. W. Norton & Company. 2007.

7. Bourdieu, Pierre. Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste. Translated by Richard Nice. Harvard University Press. 1984. https://books.google.com.eg/books?id=nVaS6gS9Jz4C.

8. —.The Field of Cultural Production: Essays on Art and Literature. Cambridge. : Polity Press. 1993 a.

9. Brown et al, Katrina. "The drama of resilience: learning, doing, and sharing for sustainability." Ecology and Society, 2017. https://www.ecologyandsociety.org/vol22/iss2/art8/.
10. Brundtland. "Our Common Future". The World Commission on Environment and Development, UN, 1987.
https://sustainabledevelopment.un.org/content/documents/5987our-common-future.pdf.
11. Chiarin, Andrea. "Sustainable Operations Management: Advances in Strategy and Methodology". Switzerland: Springer, 2015.
12. Clang, P. "Enchantment and haunting: Creating landscape through performance, Report on the AHRC Landscape and Environment Framework Seminar, Royal Holloway". London: University of London, 2005.
13. Dieleman, Hans. "Sustainability, Artists and Reflexivity." In Sustainability:a new frontier for the arts and, by Sacha Kagan / Volker Kirchberg. Frankfurt am Main, Germany: VAS – Verlag für Akademische Schriften, 2008.
14. Giddens, Anthony. "New Rules of Sociological Method: A positive critique of interpretative sociologies". London: Hutchinson, 1976.
15. —."The Consequences of Modernity". Oxford: Polity Press & Blackwell, 1990.
16. —. "The Constitution of Society: Outline of the Theory of Structuration". Cambridge: Polity Press, 1984.
17. Grogan, D, and C Mercer. "The Cultural Planning Handbook: An essential Australian guide". St Leonards: Allen & Unwin, 1995.
18. Guerreiro, Almerinda. "A Trama dos Tambores: a Musica Afro-Pop de Salvador". São Paulo, Brazil: Editora 34, 2000.
19. Habermas, Jürgen. "The Theory of Communicative Action", Vol. 1. Boston: Beacon Press, 1984.
20. Harker, Richard. "An Introduction to the Work of Pierre Bourdieu: The Practice of Theory". Edited by Richard Harker, Cheleen Mahar and Chris Wilkes. London: Palgrave Macmillan Press, 1990.
21. Hawkes, Jon. "The fourth pillar of sustainability: Culture's essential role in public planning". Melbourne, Vic: Cultural Development Network, 2001.
22. Heras, M., and J. D. Tàbara. "Let's play transformations! Performative methods for sustainability." Sustainability Science 9 (3): 379-398, 2014. http://dx.doi.org/10.1007/s11625-014-0245-9.
23. Heras, M., and J. D. Tàbara. "Conservation theatre: mirroring experiences and performing stories in community management of natural resources." Society and Natural Resources, 948-964, 2016. Accessed 6 16, 2021. doi: 10.1080/08941920.2015.1095375.
24. Kagan, Sacha, and Volker Kirchberg. "Sustainability: a new frontier for the arts and cultures." Higher Education for Sustainability (VAS Verlag für Akademische Schriften) 3: 14-24, 2008.
25. Kershaw, Baz. "Theatre Ecology: Environments and Performance Events". Cambridge : Cambridge University Press, 2007.
26. Kleiman, Paul. "Staging Sustainability: Making Sense of Sustainability in HE Dance, Drama and Music, Chapter: 9." In Sustainability Education: Perspectives and Practice across

Higher Education, by Paul Jones, David Selby and Stephen Sterling, 155-170. London: Earthscan, 2010.
27. Ulrich Beck, Anthony Giddens, and Scott Lash. "Reflexive Modernization:Politics, Tradition and Aesthetics in the Modern Social Order". Stanford: Standford University Press, 1994.
28. Lavery, Carl. "Performance and Ecology: What Can Theatre Do?" Green Letters: Studies in Ecocriticism, (9) 1: 229-236, 2016. doi:10.1080/14688417.2016.1206695.
29. Murphy, Patrick D. "Literature, Nature and Other Eco-feminist Critiques". New York: State University of New York, 1995.
30. Navarro, Zander. "In Search of a Cultural Interpretation of Power: The Contribution of Pierre Bourdieu." IDS Bulletin Vol. 37, Issue 6 (Institute of Development Studies) 11-22, 2006. doi:10.1111/j.1759-5436.2006.tb00319.x.
31. Oppku, Alex. "The Role of Culture in a Sustainable Built Environment." In Sustainable Operations Managment (pp.37-52) Chapter: 3, by Andrea Chiarini, 40. New York: Springer, 2004. doi:10.1007/978-3-319-14002-5_3.
32. Read, Alan. "Theatre In The Expanded Field: Seven Approaches to Performance". London: Methuen Drama, 2014.
33. Scott, Lash. "Reflexivity as Non-linearity." Theory, Culture & Society (SAGE) Vol. 20(2): 49–57, 2003.
34. Wilkie, F. "Mapping the terrain: a survey of site-specific performance in Britain." New Theatre Quarterly 18 (2): 140-160, 2002. https://doi.org/10.1017/S0266464X02000234.

المراجع من المواقع الشبكية Web Sources

35. Martins, Helena. "At 35, Olodum band retains its African-Brazilian roots". Brasília: Agência Brasil, 2014.
https://agenciabrasil.ebc.com.br/en/cultura/noticia/2014-04/35-olodum-band-retains-its-african-brazilian-roots.
36. S.A.F.E. Kenya, SAFE Pwani Environment Film 2016. Directed by Nick Reding. Produced by S.A.F.E. 2016.
https://www.youtube.com/watch?v=W39zExbdiQ8.
37. Rigg, Clare. "Praxeology." In Sage Encyclopaedia of Action ResearchEditors, by David Coghlan and Mary Brydon-Miller, 2014. https://www.researchgate.net/publication/303997878_Praxeology
38. S.A.F.E, Kenya. Gangavazi – Building Community Resilience to Climate Change. Nairobi, Kenya: S.A.F.E. 2018.
http://safekenya.org/the-gangavazi-project-2018-report/
39. —.The Gangavazi Project 2018 Report. 2018. http://safekenya.org/cause/environment/
40. UFANISI. "Olodum - 30 Years of Pharaoh, Divinity of Egypt". January 4,2017. Accessed 8 11, 2021. http://ufanisi.blogspot.com/2017/01/olodum-30-anos-de-farao-divindade-do.html

[1] The World Commission on Environment and Development (WCED)

[٢] في عام ٢٠١٥ تبنت هيئة الأمم المتحدة سبعة عشر هدفا للتنمية المستدامة Sustainable Development Goals (SDGs)، والتي تمثل مجموعة عالمية مشتركة من الأهداف المستهدف تحقيقها بحلول العام ٢٠٣٠، مع مراعاة الاحتياجات والتحديات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والمتعلقة بالحوكمة، بناءً على أساس من حقوق الإنسان.

[3] The World Commission on Culture and Development (WCCD) Report 'Our Creative Diversity'

[٤] نجد على سبيل المثال مبادرة الاتحاد الأوربي في برنامج "الإجراء الثقافي الأوربي" Culture Action Europe CAE (٢٠٠٨) الذي يدعو إلى دمج الثقافة في مفهوم التنمية المستدامة كركيزة رابعة في حد ذاتها. كما شدد البرلمان الأوروبي في تقريره عن مبادرة الاتحاد الأوروبي من أجل الاستدامة EU action for Sustainability (٢٠١٧) على أن الثقافة هي مصدر اهتمام شامل ومتقاطع وتشكل مورداً أساسياً للتنمية، وأن استخدام الموارد الثقافية هو وسيلة أساسية لتحقيق أهداف التنمية المستقبلية الأخرى، وأن دمج العوامل الثقافية في سياسات واستراتيجيات التنمية المستدامة ينبغي أن يتم بالامتثال الكامل للالتزامات الدولية الأخرى، مع الاعتراف بعالمية حقوق الإنسان وترابطها.

[٥] البنائية الوظيفية Structural functionalism: هي نظرية في علم الاجتماع تشير إلى أن المجتمع ما هو إلا بناء أو نظام اجتماعي يتكون من مجموعة من الأنساق الاجتماعية المتبادلة وظيفياً مثل النسق الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي والعائلي وغيرها من الأنساق الأخرى التي تؤثر في عملية استقرار مكونات البناء الاجتماعي أو المجتمع ككل. وقد تعرضت هذه النظرية لأوجه نقد عديدة؛ أهمها هو إهمالها لمشاكل التغير الاجتماعي، أو كيف ولماذا يحدث هذا التغير (نبيل ٢٠١٠).

[٦] علم الاجتماع (السوسيولوجيا): هو دراسة المجتمع وأنماط العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي وثقافة الحياة اليومية. ويستخدم أساليب مختلفة من البحث التجريبي والتحليل النقدي لتطوير مجموعة من المعارف حول النظام الاجتماعي والقبول والتغيير أو التطور الاجتماعي. ويعرف كذلك بأنه العلم العام للمجتمع. ويتراوح الموضوع من مستوى علم الاجتماع الجزئي للوكالة الفردية؛ والتفاعل إلى المستوى الكلي للأنظمة والبنيى الاجتماعية (Appelbaum, Duneier and Giddens 2007).

[٧] پيير بورديو Pierre Bourdieu (١٩٣٠ – ٢٠٠٢) عالم اجتماع فرنسي، وأحد الفاعلين الأساسيين بالحياة الثقافية والفكرية بفرنسا، وأحد أبرز المراجع العالمية في علم الاجتماع المعاصر. اهتم في مؤلفاته بتناول أنماط السيطرة الاجتماعية.

[٨] علم الممارسة العملية Praxeology: هو نظرية للفعل أو الممارسة البشرية. تكمن أصول علم الممارسة المستمدة من اليونانية، والتطبيق العملي Praxis (العمل الهادف) والشعارات Logos (الكلمة / الفكر أو مبدأ المعرفة) في اهتمام الفلسفة الأخلاقية اليونانية، ولا سيما أرسطو، بالمعرفة في خدمة تحسين الإنسان، أوما يمكن أن نطلق عليه الآن تحقيق الرفاهية. وجدت التطبيقات الحداثية لعلم الممارسات في نظريات القرن العشرين للتعلم والتطوير التنظيمي من خلال التعلم العملي، بالإضافة إلى نظرية بورديو العملية في علم الاجتماع. ويمكن فهم علم الممارسات بشكل أساسي على أنه نظرية المعرفة العملية (Rigg 2014).

[٩] البارون أنتوني جيدينز Anthony Giddens (١٩٣٨-) هوعالم اجتماع إنجليزي معاصر اشتهر بوضعه لنظرية الهيكلة (Theory of Structuration) في عام ١٩٨٤م. ويعد جيدينز أحد أبرز علماء الاجتماع المعاصرين. نشر ما لا يقل عن ٣٤ كتابًا ترجمت إلى ٢٩ لغة مختلفة. من أبرز مؤلفاته "الطريق الثالث: تجديد الديمقراطية الاجتماعية" (١٩٩٨م) و"نقد معاصر للمادية التاريخية". وقد تخرج جيدينز في جامعة هال سنة ١٩٥٩م في تخصص علم النفس والاجتماع، ثم حصل على درجة الماجستير من كلية لندن للاقتصاد، ثم دكتوراه الفلسفة من كلية الملك بكامبردج سنة ١٩٦١م.

[١] في النظرية الاجتماعية، يشير نزع التقليدية Detraditionalization إلى تآكل التقاليد الدينية في إطار (العلمنة، اللاأدرية، عدم الانتماء الديني) في المجتمع في ما بعد الحداثة. بينما يؤمن الأفراد المشتركون في المجتمعات التقليدية بأوامر وقيم راسخة خالدة وموثوقة، وفوق الفرد، وأهداف يمكن تحقيقها لكل زمان، وقد تظهر مثل هذه المعتقدات كسلوك محدد. العوامل التي تساهم في فقدان التقاليد هي: تأييد الاختيار الفردي والمسؤولية الفردية، أو أن "المقدس" أصبح الفرد نفسه في المجتمعات الديمقراطية الرأسمالية، وفي ثورة الاتصالات. من بين المنظرين الذين يعتقدون أن المجتمع ينتقل من الحداثة - التي كانت تقليدية إلى حد كبير- إلى حقبة ما بعد التقليدي Post-Traditional ، أنتوني جيدينز. المصدر: (Heelas, Lash and Morris 1996).

[١] سامبا الريغي Samba-reggae هو نوع الموسيقى من باهيا، البرازيل. ، كما يوحي اسمها مشتق في الأصل كمزيج من السامبا البرازيلية مع موسيقى الريغي الجامايكية التي اشتهر بها بوب مارلي Bob Marley.

[1] Michael Jackson - They Don't Care About Us. URL https://playingforchange.com/musicians/olodum/[2]

[١] كاترينا براون Katrina Brown هي أستاذ بجامعة إكستير – المملكة المتحدة بمعهد البيئة والاستدامة (ESI)

[١] المشروع ممول من صندوق أبحاث AXA وهي مؤسسة دولية عملاقة تعمل في مجال التأمين. يعتمد نهج أكسا في دمج العوامل البيئية والاجتماعية والحوكمة طويلة الأجل على مؤشرات أداء مفصلة تتم مراجعتها كل عام من قبل كل كيان محلي يمثل الشركة. رابط المشروع البحثي على موقع أكسا: . https://www.axa-research.org/en/project/katrina-brown

[١] سيف كينيا S.A.F.E. Kenya هي مؤسسة خيرية تعمل في دولة كينيا وتستخدم مسرح الشارع والأفلام والبرامج الاجتماعية للتعليم والإلهام وتغيير المجتمع. وتدير المنظمة عدة مشاريع ترتبط بالاستدامة، منها مناهضة العنف ومناهضة التمييز ضد المرأة والصمود في مواجهة التحولات المناخية. الموقع الشبكي للمؤسسة: http://safekenya.org/

[١] جولدن تري Golden Tree هي مؤسسة خيرية ثقافية تعمل بالتعاون مع الجماهير لدعم التراث والفنون، ولا سيما لدى الفئات المحرومة، من خلال تصميم حلول ثقافية وتعليمية وبيئية تهدف إلى إحداث فرق هادف ودائم لهذه المجتمعات.تشارك المؤسسة في أنشطة منها: صناعة دمى ميكانيكية عملاقة - ابتكار عروض المسرح - صناعة الأفلام - إدارة الفعاليات - سرد القصص - تقديم التدريب - إقامة المعارض - تطوير المواد التعليمية - تطوير الشراكات - تقديم الاستشارات لصانعي السياسات. الموقع الشبكي للمؤسسة: http://goldentree.org.uk